العـــــدد 579 أكتوبر 2018

مـجلـــة أدبيـة ثقافيـة شهـرية
تصدر عـــن رابطـــة الأدبـــاء الكويتيين

صدر العدد الأول في أبريل (1966)

الإشـــــراف الـعـام
طـلال سـعد الرميضـي

رئـــيس الـتـحـريـر
عـائـشـة الـفـجـري

سـكرتـيـر الـتـحـريـر
عـدنـــان فـــرزات

الـتـدقـيـق الـلـغـوي
خـلـيـل الســـلامـة

الإخـــــراج الـفـنـي
مـحـمـد الخـطـيـب

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
www.alrabeta.org
البريد الإلكتروني
elbyankw@gmail.com
elbyan@hotmail.com
وزارة الإعلام – مطبعة حكومة دولة الكويت

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 – أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2 – المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
3 – يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
4 – موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
5 – المواد المنشورة تعبّر عن آراء أصحابها فقط.
6 – مكافأة النشر 100 يورو، ويسقط حق المطالبة بها في حال عدم استلامها بعد 6 أشهر.

ثـمـن الـعـدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسًا، قطر: 8 ريالات، دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب: 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت: 10 دنانير
للأفراد في الخارج: 15 دينارًا أو ما يعادلها
للمؤسسات والوزارات في الداخل: 20 دينارًا كويتيًا
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت: 25 دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها

المـــراســـلات

رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب 34043 العديلية – الكويت، الرمز البريدي 73251
هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 25106022 / 22518282
فاكس: 22510603

Al Bayan

LITERARY MAGAZINE ISSUED

BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION

(579) October 2018

General Supervision
Talal Saad Alrumaidhi

Editor in chief
Aisha Al-Fajri

Correspondence Should be Addresses to:

The Editor,
Al Bayan Magazine
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

المحتوى

كلمة البيان 5

حقائق وواجبات ..... البيان 6

رثاء 9

- د. عبدالله المهنا .. غاب تاركاً فراغاً ملأته آثاره الأدبية ..... البيان 9

دراسات

- عناصر الطبيعة الأربعة والحواس الخمس في الشعر العربي .. فيصل سعود العنزي 14
- كتابة الذّات فنّا .. للفنّان فان غوخ ..... د. وصال بنت يوسف العش 22
- الثورة الجزائرية في الأدب الكويتي ..... طلال جمعان الجويعد 32

مقالات 42

- خلف التيلجي أول مترجم وموزع للبرقيات في الكويت ..... خالد سالم الأنصاري 43
- كن منصفًا .. دكتور نجم ..... د. عايض حمد عبدالله القحطاني 51
- الطب والأدب والفن ..... د. هند الشومر 54
- سلمان بن الأفنس الشراري.. أديب الجوف ..... محمد بن حلوان الشراري 59
- القهوة .. سحر الدهشة ..... حسين الراوي 67

قراءات 75

- الشاعرة الأمريكية إيلا ويلَر ويلكوكس ..... ترجمة: ندى الرفاعي 76

ترجمات 83

- «موت الناقد» لـ: رونان ماكدونالد ..... ترجمة: أشرف دسوقي علي 84

شعر ونصوص 88

- دمعة على خد القمر ..... محمد أحمد الرياحي 89
- متاهة الأبواب ..... مريم الزرعوني 91

قصة 92

- المزهرية ..... مياسة النخلاني 93

محطات قلم 96

- رجل العلم والأخلاق الذي رحل تاركاً إرثه المضيء ..... طلال سعد الرميضي 96

كلمة البيان

حقائق وواجبات

منذ تأسيس رابطة الأدباء في عام 1964م، احترم جميع من مر عليها، آلية العمل الديموقراطي والروح التنافسية النزيهة، وكان للأجيال التالية قدوة أخلاقية بالأجيال المؤسسة الذين احترموا قوانين الرابطة ولوائحها كجمعية نفع عام تخدم مجتمعاً كاملاً وليس أفراداً. ولم يحدث في تاريخ الرابطة أن تسلق أحد الأعضاء سلّم مجلس الإدارة من غير وجه حق أو بطرق ملتوية.

هناك عدة حقائق لا بد من توضيحها، ولنا أسوة بالدكتور الفاضل خليفة الوقيان الذي سبق أن تصدى في افتتاحية البيان إلى هجمات غير منصفة تعرضت لها الرابطة في سنوات سابقة من صحافيين تجنوا على الجهود التي بذلها المؤسسون والقائمون آنذاك على الرابطة.

الحقيقة الأولى التي نود ذكرها أو التذكير بها، هي أن العمل في مجلس إدارة رابطة الأدباء أو رئاسة تحرير البيان هو عمل تطوعي ليس فيه أي عائد مادي، بل على العكس، فإن أعضاء مجالس الإدارة الذين تحملوا هذه المسؤوليات منذ نشأة الرابطة وحتى يومنا هذا، كانوا يدفعون جهدهم وأوقاتهم على حساب التزاماتهم الخاصة والاجتماعية والأسرية من أجل أعمال الرابطة، وهذا ليس منّة بل هو واجب وطني وأخلاقي.

الحقيقة الثانية، أن الرابطة جمعية أدبية "بضاعتها" الأدب والثقافة والفكر، أي ليست ذات طابع تجاري أو اقتصادي وليس فيها بيع أو شراء،

وبالتالي فأي مكسب أو شبهات يمكن أن يُنظر فيها إلى أعضاء مجلس الإدارات؟ نحن في رابطة الأدباء نفخر أن "بضاعتنا" هي الأثمن في المجتمع، لأن الفكر والأدب والإبداع هو من يبني الحضارات ويخلدها. فإذا كان ثمة منافسة نزيهة للوصول إلى مجلس الإدارة، فإنها تستحق فعلاً أن يُبذل لها الجهود لأنها شرف كبير.

الحقيقة الثالثة، تتمثل في أن العطاء اللا محدود الذي قدمه أعضاء مجالس الإدارات المتعاقبة، لم يذهب عبثاً، فقد حرصت مجالس الإدارة في السنوات الأخيرة أن تكون مخلصة لهذا العطاء، فقد شهدت الرابطة في السنوات الأخيرة نشاطاً ملحوظاً بفضل الله وبسبب توجيهات الرعيل الذي له كلمة الفصل في كل صغيرة وكبيرة ثم بجهود أعضاء مجالس هذه الإدارات الذين اقتطعوا من أوقاتهم لصالح الرابطة، ولا ننسى أيضاً المساهمين الذين استشعروا جدية عمل الرابطة فلم يتوانوا عن دعمها، مثل سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح والدكتورة سعاد الصباح ووقفات وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الكويتي رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب محمد ناصر الجبري ومن سبقه من وزراء، ومؤازرة جمعيات النفع العام والمؤسسات الثقافية، فجميع هؤلاء وغيرهم لم يكونوا ليقفوا هذه الوقفات مع رابطة الأدباء لولا يقينهم بأهمية ما تقوم به الرابطة وعمق دورها التنموي في المشهد الحضاري.

من الحقائق الأخرى التي نذكرها، هي أن رابطة الأدباء واكبت باقتدار كل المناسبات والاحتفاليات التي تخص الرابطة، مثل مرور خمسين عاماً على تأسيسها، وكذلك المناسبة نفسها التي تخص مجلة البيان، وقامت بإصدار الكتب الوثائقية لهذه المناسبات.

كذلك فإن رابطة الأدباء استقطبت جيلاً مهماً من الشباب جعلته رافداً للأجيال السابقة، وجسراً يحول دون وجود فجوة بين الأجيال. واستقطبت نخبة من الأدباء الجدد الذين تنطبق عليهم شروط العضوية.

حقائق كثيرة لا يمكن حصرها في سطور قليلة، ولكننا نذكرها كي تكون دافعاً وحافزاً لمن يعتقد أن عضوية مجلس الإدارة هي مكان للترفيه والتكسّب. ولا نذكرها على سبيل التبجح، فما تحدثنا عنه هو عمل جماعي لا يحسب لفرد بعينه. ونشدد على أن هذا واجب تحتمه علينا مسؤولياتنا تجاه هذ الوطن الذي يقدم - ولازال - لنا الكثير.

البيان

رثاء

الأستاذ الدكتور عبدالله أحمد المهنا

غاب تاركاً فراغاً ملأته آثاره الأدبية

فقدت الساحة الثقافية في الكويت والوطن العربي أحد أبرز الأكاديميين، عضو رابطة الأدباء الكويتيين الأستاذ الدكتور عبدالله أحمد المهنا، الذي غادرنا تاركاً لوعة الأسى في قلوبنا. وقد كان الراحل علماً من أعلام الفكر يتمتع بإمكانيات علمية متميزة على أكثر من صعيد أدبي ومنها النقد والدراسات والأبحاث. هذا وسوف تقوم مجلة البيان بإذن الله بعمل ملف عن الراحل في عدد شهر ديسمبر، وهذه دعوة لمحبيه للكتابة عنه في هذا الملف.

الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد المهنا من مواليد الكويت عام 1942م حاصل على شهادة الدكتوراه، للغة العربية وآدابها – كلية الآداب: الشعر العربي القديم، جامعة كيمبردج- بريطانيا. 1975 وأستاذ قسم اللغة العربية وآدابها يونيو 1999م. وأستاذ مساعد- قسم اللغة العربية وآدابها 1980/4/5 إلى 1999/6/11م. ومدرس في قسم اللغة العربية وآدابها من 1975/6/7م إلى 1980/3/6م. وعميد كلية الآداب المساعد – جامعة الكويت 1978/1/16 إلى 1980م. ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب، جامعة الكويت من 1976/3/6م إلى 1979/8/31م. وعميد كلية الآداب- جامعة الكويت مرتين: للعام -1988 1989م. وعميد كلية الآداب من يناير 1994م إلى أغسطس 2000م. ورئيس لجنة الترقيات في الكلية 2003م- 2007م. وأستاذ زائر لجامعة متشجان- آن أربر للعام الجامعي 80-1981م. وعضو مجلس إدارة المعهد العالي للفنون المسرحية 1980م- 1990م. ومؤسس مكتبة المخطوطات العربية بجامعة الكويت 1976م. وعضو لجنة قانون التعليم العام 1987م. ورئيس تحرير مجلة عالم الفكر- وزارة الإعلام 1992-1994م. ومستشار مركز عبد العزيز سعود البابطين

لحوار الحضارات 2005م. ومحكم علمي لعدة مجلات علمية وجوائز أدبية منها مجلة عالم الفكر والمجلة العربية للعلوم الإنسانية وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومجلة جامعة الملك سعود وجائزة عبد العزيز سعود البابطين في الإبداع النقدي وجائزة سلطان العويس الثقافية.

من أعماله الأدبية

- القصص الشعبية العراقية (ترجمة بالاشتراك)، شركة كاظمة، الكويت، 1983م.
- الشاعر عبد المحسن الرشيد البدر- مجلة البيان- الكويت - العدد 355 فبراير 2000م.
- «ديوان بوح البوادي» في عيون بعض النقاد العرب- مجلة البيان- الكويت العدد 414 يناير 2005م.
- وداعاً عبده بدوي شاعر الحب والموت، مجلة البيان- الكويت العدد 417 إبريل 2005م.

- أنماط وصور من البنية الشعرية عند العدواني- الكتاب التذكاري الصادر عن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت احتفاء بذكرى فقيد اللغة العربية أ.د. مصطفى النحاس، جامعة الكويت 2010م.
- «تجربة الاغتراب عند نازك الملائكة «كتاب تذكاري عن نازك الملائكة أصدره قسم اللغة العربية بجامعة الكويت. نشر شركة الربيعان، الكويت 1985م

نسأل الله تعالى للراحل الأستاذ الدكتور عبدالله المهنا الرحمة والمغفرة ولأهله الصبر والسلوان.

دراسات

عناصر الطبيعة الأربعة والحواس الخمس في الشعر العربي

ذكر الفلاسفة القدماء عناصر الطبيعة كثيرا في فلسفتهم مثل امبيدوكليس، وأفلاطون وأرسطو، وليس موضوعنا هنا الفلسفة بل الشعر والشعراء وكيفية تعاملهم وتعاطيهم مع معطيات عناصر الطبيعة الأربعة وسنأخذ كل عنصر على حدا.

ويجب أن نعلم أن الحواس الخمس هي الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها الشاعر في كتابة قصيدته الشعرية لأن الحواس هي المستقبل الرئيسي الأول للإنسان للمعلومات وبعدها تذهب إلى العقل وتنتج عنها العواطف والمشاعر والأحاسيس لذلك أصبحت الحواس الخمس هي البوابات التي تدخل من خلالها عناصر الطبيعة الأربعة إلى الإنسان وسنأخذ كل حاسة من الحواس الخمس على حدا ونعلم كيف تعامل معها الشعراء.

بقلم: فيصل سعود العنزي *

○ عناصر الطبيعة الأربعة ○

كل شيء في الكون مركب من أربعة عناصر أساسية لوحدها أو مشتركة بكمية قليلة أو كثيرة وهن: التراب، الماء، الهواء، النار.

أولاً - عنصر التراب

ومن أسمائه التراب والرمال والكثبان والصخور والأرض والطين.

يقول الشاعر: ابو فراس الحمداني

ليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضابُ

* كاتب وشاعر كويتي.

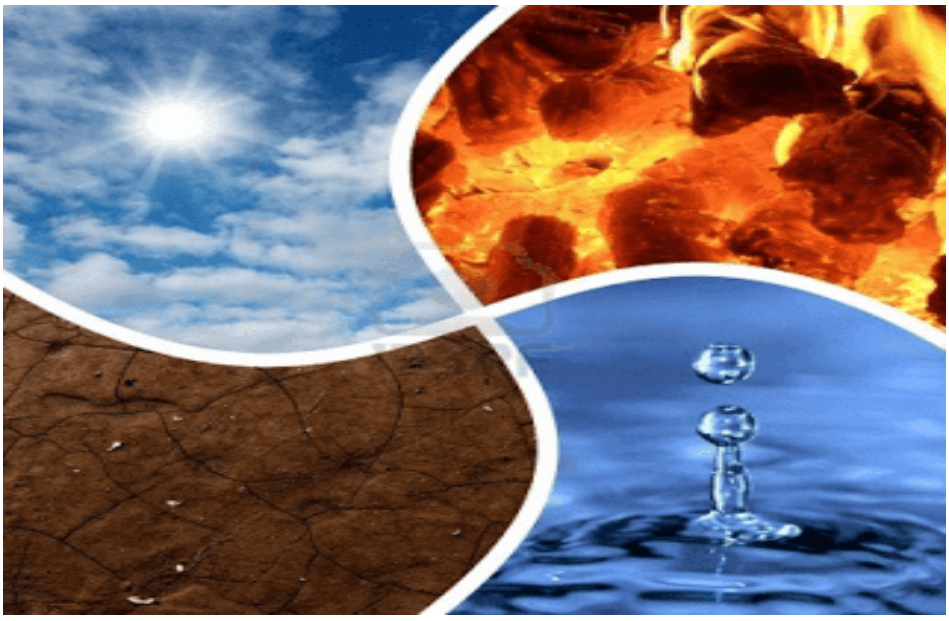

ليت الـذي بيني وبينك عامرٌ
وبيني وبيـن العالمين خـرابُ
إذا صح منك الـود فالكل هيِّنٌ
وكـل الـذي فـوق الـتـراب تـراب

وفي هذه الأبيات قمة في الزهد في الدنيا والتقوى لله سبحانه وتعالى.

ويقول الشاعر: إيليا ابي ماضي

نسي الطين ساعة انه طين
حقير فصال تيها وعربد
وكسا الخزُ جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجهك عني
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

الطين هو امتزاج الرمل بكمية ماء قليلة وإذا زادت كمية الماء أصبح وحلاً والوحل صفة غير مستحبة.

ثانيا - عنصر النار

ومن صفاته الحريق والشموع واللهيب والصفوة والشرارة والبراكين والحر.

يقول المتنبي:

واحر قلباه ممن قلبه شبم
ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي أكتم حبا قد برى جسدي
وتدعي حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حباً لغرته
فليت أنّا بقدر الحب نقتسم

تعتبر قصيدة المتنبي هذه من روائع الشعر العربي لما فيها الكثير من الإبداع والجمال ولكن نقف هنا عند «واحر قلباه» وهي موضوعنا عن عنصر النار ونقيض حر قلباه هو من قلبه شبم ولقد بحثت في المعجم عن معنى شبم فوجدتها الماء البارد وهنا تقابل في البلاغة.

ويقول المتنبي أيضا:

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت
فكيف ليل فتى الفتيان في حلبِ
يظن أن فؤادي غير ملتهب
وأن دمع جفوني غير منسكب
بلى وحرْمةِ من كانت مراعية
لحرْمة المجد والقصَّاد والأدب
ومن مضت غير موروثٍ خلائقها
ان مضت يدها موروثة النشب

يظن فتى الفتيان سيف الدولة الحمداني في حلب أن فؤاد المتنبي غير ملتهب وان دمعه غير منسكب.

ثالثا - عنصر الماء

ولقد قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي، ومن صفاته الثلج والمطر والندى الغيم والرطوبة والبحر والنهر والمحيطات والينابيع والآبار. حتى أن مفردة الماء نفسها كثيرة الشاعرية.

يقول الشاعر الصعلوك عروة بن الورد:

إني امرؤ عافي إنائي شركة
وأنت امرؤ عافي إنائك واحدُ
أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى
بوجهي شحوب الحقِّ والحق جاهد
أقسّم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

وهذه الأبيات فيها من مكارم الأخلاق الشيء الكثير حيث أن عروة بن الورد كان لا يأكل الطعام لوحده، بل يتشارك مع الآخرين، وكذلك يقسّم جسمه لغيره وهو يشرب الماء البارد وسعيد بذلك.

وأردت أن أنوه تنويها بسيطاً أن عروة بن الورد هو الأصل في السرقة من الأغنياء ومساعدة الضعفاء والبسطاء وليس روبن هود.

بقول الشاعر أبو الطيب المتنبي:

وما صبابة مشتاقٍ على أملِ
من اللقاء كمشتاقٍ بلا أملِ
متى تزر قوم من تهوى زيارتهم
لا يتحفوك بغير البيض والأسل
والهجر أقتل لي مما أراقبه
أنا الغريق فما خوفي من البلل

وهنا يخبرنا المتنبي أن الإنسان إذا غرق لا يخاف من البلل وهذا البيت قمة

الإبداع في التحدى ومواجهة المصير حتى لو كان الموت.

ويقول الشاعر حافظ إبراهيم:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

هنا يصف نفسه بالبحر المليء بالصدفات.

رابعا - عنصر الهواء

عنصر الهواء متنقل من مكان إلى آخر متحرك ومتغير ودائما يرمز إليه الشعراء بالرسول الذي ينقل أخبار الحبيب يبعثها ويأتي بها، ومن صفاته الرياح والنسيم والعواصف والنود والصبا والسموم والعليل و الهبوب.

يقول الشاعر عنترة بن شداد العبسي:

إذا ريح الصبا هبت أصيلا
شفت بهبوبها قلباً عليلا
وجاءتني تخبر أن قومي
بمن أهواه قد وجدوا الرحيلا
وما حنوا على من خلّفوه
بوادي الرمل منطرحاً جديلا

هنا يخبرنا الشاعر أن ريح الصبا جاءت تخبره أن قومه رحلوا بمن يهواه.

وإنها شفت بهبوبها قلبه العليل.

ويقول الشاعر امرؤ القيس:

كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابة
على النحر حتى بل دمعي محمل

وهنا يقول إذا قامتا تضوع المسك منهما أي انتشر مثل نسيم الصبا التي تأتي برائحة القرنفل أي أن رياح الصبا جاءت برائحة القرنفل.

(استخدم الشعراء عناصر الطبيعة بشكل كبير جدا وأنا جئت هنا ببعض النماذج لأقرب الفكرة إلى المتلقي وأتمنى أن يبحث في الشعر العربي ويقرأه بتدبر وتفكر وبفخر)

يقول الشاعر العربي المبدع عز الدين بو سريف:

ألا تراني.....
كقبلة تراب / على / خد نهر
كسراب مخمور / تائه في لجج بحر
أمشي / غباراً / رماداً / فوق وجه قبر

في هذه الأبيات القليلة جاء الشاعر المبدع عز الدين بو سريف بجميع عناصر الطبيعة مثل التراب على خد نهر وصور

التراب يلمس النهر ويضع على خده قبله وسراب تائه في لجج البحر والسراب يأتي في الصحراء وليس في البحر ويمشي مثل الغبار والغبار هو رمال ناعمة تحملها طيات الرياح، تتنقل بها من مكان إلى آخر أو مثل الرماد والرماد هو بقايا النار،، يتحول تراب و الرياح تحركه وكأنه يمشي على وجه قبر.

❍ الحواس الخمس ❍

يمتلك الإنسان خمس حواس رئيسية تمثل خمس أدوات تساعده على اكتشاف العالم المحيط به وتشمل الحواس الآتية: (حاسة اللمس، حاسة التذوق، حاسة السمع، حاسة السمع، وحاسة البصر) وسنأتي بها كما تناولها الشعراء بأشعارهم.

أولا - حاسة اللمس

يقول الشاعر مظفر النواب:

أنا أرى باللمس
ما عاد غير اللمس
مدينة يكذب فيها الناس على أنفسهم
تقول في أسوأ الأوضاع لها
لا بأس
تموت فيها الشمس

هنا أبدع الشاعر بتغير حاسة البصر بحاسة اللمس وأصبح يرى باللمس.

ويقول الشاعرالسوري موفق نادر:

الفلاح
لمس التراب
فاخضرّتِ اليباب
وتدفق الينبوع ثراً
كي يوزع ماءه
والجوع غاب

هنا كذلك أبدع الشاعر أنه تصور عند لمس الفلاح الأرض اليباب واليباب هي الأرض الخالية التي لا شيء فيها تتحول إلى ارض خضراء.

ثانيا - حاسة البصر

يقول الشاعر ابن زهر الحفيد وهو من شعراء العصر الأيوبي:

إنّي نظرت إلى المرآة إذ جليت
فـأنـكـرت مقلتاي كـل مـا رأتـا
رأيـت فيها شيخاً لست أعرفه
وكنت أعرف فيها قَبلَ ذاك الفتى
فقلت أيـن الـذي مثواه كـان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتني وقالت لي نطقت
قد كـان ذاك وهـذا بعد ذاك أتى
هـون عـلـيـك فـهـذا لا بـقـاء له
أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا
كان الغواني يقلن لي يا أخي فقد
صـار الغواني يقلن اليوم يا أبتا

وهنا نظر الشاعر إلى المرآة ودار بينه وبينها حوار جميل إذ أنه في البداية لم يعرف الذي في المرآة كان يظن أنه مازال فتى شابا ولكن المرآة أخبرته أنه نفس الفتى الشاب ولكنه كبر وأصبح شيخا كبيرا لا يعرفه.

وأردت أن أنوه بأن الشاعر ابن زهر الحفيد هو أول من دار بينه وبين المرآة حوار قبل حكاية بياض الثلج وزوجة أبيها الشريرة التي تنظر إلى المرآة وتسألها عن جمالها وهل كبرت وشاخت أم مازالت شابة، نفس الفكرة باختلاف الأحداث والصراع والموضوع.

ويقول الشاعر أبو الطيب المتنبي:

أنـا الـذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم
أنـام مـلء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

يقول الشاعر مفاخرا بشعره أنه حتى الأعمى نظر إلى أدبه وأن كلماته أسمعت من به صمم من قوة أبياته وجزالتها.

يقول عنتره بن شداد العبسي:

ما زلت ألقى صدور الخيل مندفقا
بالطعن حتى يضج السرج واللبب

فالعمى لو كان في أجفانهم نظروا
والخرس لو كان في أفواههم خطبوا
والنفع يوم طراد الخيل يشهد لي
والضرب والطعن والأقلام والكتب

وهنا أيضا يفتخر عنتره بفعله وفروسيته حتى أنه إذا لقي صدور الخيل ينظر الأعمى ويخطب الأخرس وهنا نشاهد تشابهاً كبيراً بين بيت عنترة العبسي وأبي الطيب المتنبي بالفخر حيث عنتره نظر الأعمى إلى فعله بالمعركة والمتنبي نظر الأعمى إلى أدبه

ثالثا - حاسة التذوق

يقول الشاعر أبو فراس الحمداني:

يا زارع الريحان حول خيامنا
لا تزرع الريحان لست مقيم
ما كل من ذاق الهوى عرف الهوى
ولا كل من شرب المدام نديم

هنا شبه الشاعر الهوى أي الحب بالطعام الحلو الذي يؤكل وأنه ليس كل من ذاقه يعرف طعمه.

ويقول الشاعر عبد الغني النابلسي:

ما كل من ذاق الصبابة مغرم
من لم يذق طعم المحبة ما مرس
أنا يا سعاد بحبل ودّك واثق
لم انسَ ذكرك بالصباح وفي الغلس

هنا يقول الشاعر أن ليس كل من ذاق الصبابة مغرم عاشق متيم وأن من لك يذق طعم المحبة ما مرس أي ذاب.

ويقول الشاعر عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا
مشعشعة كأن الحص فيها
إذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواه
إذا ما ذاقها حتى يلينا

يخبرنا الشاعر أن الخمر عندما يتذوقها ذي اللبانة تجور بعقله عن هواه

رابعا - حاسة الشم

يقول الشاعر محمود الأنباري:

إني شممت من العطور جميعها
وعرفت أطيبها على الاطلاق
كل العطور سينتهي مفعولها
ويدوم عطر مكارم الأخلاق

شبه الشاعر مكارم الأخلاق بالعطر الجميل الذي يدوم عطرها على الاطلاق ولا ينتهي.

ويقول الشاعر حسين عبد الصمد:

مـــا شـــمـــمـــت الـــــورد إلا
زادنـــــــي شـــوقـــا إلـــيـــك
وإذا مـــا مـــــاس غـصـن
خـــلـــتـــه يـــحـــنـــو عـــلـــيـك
إن يـــكـــن جـــسـمـي تـــنـــاءى
فـــالـــحـــشـــى بـــــاق لـــديـــك

هنا الشاعر كلما اشتم رائحة الورد زاد شوقه لحبيبه.

ويقول الشاعر محمد مهدي الجواهري:

شممت تربك لا زلفى ولا ملقا
وسرت قصدك لا خبا ولا مذقا
وما وجدت إلى لقياك منعطفا
إلا إليك، ولا ألفيت مفترقا

وهنا يشم رائحة تراب بلده لا زلفى ولا تملق ويخاطبها كأنه يخاطب معشوقته.

خامسا - حاسة السمع

يقول الشاعر بشار بن برد:

قالت فهلا فدتك النفس أحسن من
هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا
فقلت أحسنت، أنت الشمس طالعة
أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا

يخبرنا الشاعر أنه عشق بأذنه عندما قالت له فهلا فدتك النفس أحسن من هذا لمن كان صب القلب حيرانا.

ويقول الشاعر الجزائري مصطفى المستغانمي:

دنـــــوت مـــن حـــي لـيـلـى
لـــمـــا ســـمـــعـــت نـــداهـــا
يـــا لـــه مـــن صـــوت يـحـلـو
أود لا يـــتـــنـــاهـــى
رضـــــت عـــنـــي جـذبـتـنـي
أدخـــلـــتـــنـــي لـحـمـاهـا
آنـــســـتـــنـــي خـــاطـبـتـنـي
أجـــلـــســـتـــنـــي بـــحـــذاهـــا

يقول الشاعر أنه دنا من حي ليلى عندما سمعها وأنه يود ان لا ينتهي.

وأنا أتمنى من الشعراء أن يستخدموا حواسهم الخمس في استخدام العناصر الطبيعية الأربعة في نصوصهم وأشعارهم وأتمنى لهم التوفيق لخدمة اللغة العربية والأمة الإسلامية وبلدانهم وأوطانهم.

كتابة الذّات فنّا.. للفنّان فان غوخ*

لوحة «زوج أحذية فلاّح» نموذجاً

بقلم: د. وصال بنت يوسف العش **

التّقديم

قد يكون عرضًا جماليًّا للوحة تحمل حذاء عتيقا كلوحة فان غوغ[1] تلك التي وظّفها هيدغر لمعاينة جوهر الأثر الفنّي في شيئيَّته وانفتاحه على الوجود. إنَّ عرضًا مثل هذا ولئن كشف عن تصدّعات الحياة والتزام الفنَّان تجاهها وأكّد على «أنَّ العلاقة بالفنّ ليست تاريخيّة إلاّ من خلال الآثار الخاصّة»[2]؛ فإنَّه يحمل معه استشكالاً بشأن كتابة الذّات فنّا. فأن يكتب الفنّان ذاته فنّا يؤكّد أنّ معنى الفنّ يرتبط بالالتزام

(1) - إنَّ لوحة «زوج أحذية فلاّح»، باريس 1886 للرَّسّام النورلاندي فان غوغ (1853–1890) عبّر عن انفتاح حيّ بين الذّات والفنّ. لقد أكّد أثر فان غوغ الباحث عن معنى لكتابة الذّات فنّا أنّ للفنّ سبيلا ومسعى يطلبان المفهوم في وجهه المتجسّد في الأثر وفعلُ نظرٍ لمقام تصيّرت به هذه اللّوحة سلطانا في البحث الهيدغريّ رغم بساطتها. انظر: Cotten (Jean-Pierre), Heidegger, Paris, Seuil, coll. écrivains de toujours, 1974, p.83.

(2) - Adorno (Théodore W.), Théorie esthétique, trad. M. Jimenez, Paris, Klincksieck, 1989, p.227.

* رسام نورلاندي.

** كاتبة تونسية.
أستاذة الجماليات ونظريّة الفنّ (جامعة صفاقس).

وبميلاد الذّات الفنيّة والأبديّة لأنّ كتابة الذّات فنّا لا تموت[3]. فهل عبّرت هذه اللّوحة عن إنشاءٍ لكيانٍ أبديٍّ كتبت الذّات فنّا؟ وكيف ننفتح بلوحة فان غوغ أنطولوجيّا وفنومنولوجيّا على الفنّ؟ وهل ينفلت الأثر الفنّي إذًا، من إمكانيّة قراءته كموضوع مادّي؟ وهل يتجاوز الأثر بعمقه كل تحديد؟ ما مقام الأثر بين جدل كينونة ماديّة وكينونة واعية؟ أين تكمن ماهيته؟ وما السّبيل إلى الإمساك به وهو في حراكه المتجدّد وتعيّنه الغريب بين ما هو مادّي وما هو ذاتي؟

(3) لكن عن أيّ موت نتحدّث؟ ليس المقصود هنا موت الفنّ على التحقّق الهيغلي... ليست هي معرفة الذّات للرّوح... فهل هو موت الأثر أم موت الفنّان؟ لكن، هل الفنّان واع بهذا الموت؟ إنّ الحديث عن الشأن المفهومي المجرّد للفنّ يضعنا لا محالة أمام معطى كسول يقول بموت ذات الفنّان والأثر.

في الانفتاح على الكينونة

لقد انطوى تعليق هيدغر على لوحة «زوج أحذية فلاّح» تجلّيًا وانفتاحا على

فان غوخ

الكينونة. إنَّه معطى حرّك به أيضا العودة إلى حقيقة الموجود عند الإغريق. فحملت هذه اللّوحة تعيّنا مباطنا لعلاقة الفنّ بالإنسان صاغه هيدغر في عمق الألم التراجيدي الكامن في مصير صائر إليه بالضَّرورة. لقد أكّد أثر فان غوغ الباحث عن معنى لكتابة الذّات فنّا أنّ للفنّ سبيلا ومسعى يطلبان المفهوم في وجهه المتجسِّد في الأثر وفعلُ نظرٍ لمقام تصيّرت به هذه اللّوحة سلطانا في البحث الهيدغري رغم بساطتها[4]. لقد حرص فان غوغ على ابقاء الأثر باليا وعليه ركام التّراب داخل ديناميكيّة فنيّة ومحايثة لذاتيّة الفنّان. تستكمل هذه الدّيناميكيّة فعلها بما هي عنصر أساسي لشعريّة هذه اللّوحة الفنيّة. تنبض لوحة فون غوغ واقعا حيّا لأنّها صاحبت حياة الحذاء عبر مسيرة جاهدة وعسيرة. لكنَّ، الفنّ لا يستوفي منتهى حقيقته إلاّ بتعيّن الأثر-الحذاء ككينونة واقعيّة وكذات تكتب فنيّا.

إنّه المقصد الذّاتي للفنّان. لكنَّ، «الذَّاتي»[5]، وبما هو فاعل في الحياة، يعبِّر به الفنّان بطريقة واعية وحرّة عن تعيُّن الأثر كذات تكتب لتنفتح على الكينونة. تحيي اللّوحة الفنيّة مفهوم الحياة وتحمل الذّات في طيّاتها. وهي التي نعبّر بها كتابة ورسما وفنّا فيتجلّى

(4) انظر: Cotten, Heidegger, op. cit., p.83.

(5) نحن نلاحظ استنادا إلى فرانك بوبر في تحليله للحقل الفكري الفنومنولوجي الذي عمّق فيه دوفران مفهومه للفنّ أنَّ الذّات لم تعد مقدَّسة (كما هو الحال مع عقلانية ديكارت). ولا يمكن تصوّرها أو اختزالها في «تمجيد» وتعظيم وتحمُّس لماضٍ سلفيٍّ «لكنَّها تفسّر بشكل تنفتح به على المستقبل». وتولّد ضمن علاقاتها الضّروريّة «التعيّن في التّاريخ». انظر: Popper (Frank), Art, Action et participation : L'artiste et la créativité aujourd'hui, 2ème éd., Paris, Klincksieck, 1985, p.305.

من أعمال فان غوخ

الموضوع الإستطيقي والتّجربة الاستطيقية[6] ذاتيًا في «أرض الفنّ»[7]. تعبِّر قدرة الفعل الفنيّة هذه عن مدى انخراط فعل الفنَّان وتجسُّده داخل شبكة الذّات الملتزمة بجميع أنماطها. لكن، إذا كان الفنّ من جهة موازية يتحقّق ذاتيًا بإلهامه وإنتاجه لجمهور، أفلا يكون الفنّان قد استكمل بهذه العلاقة كإمكان أنطولوجي يخدم الكينونة تأصيلا لتجلِّيها؟

الحضور الأنطولوجي للوحة فان غوغ

تبعًا لتحقُّق الذّات عبر الأثر الفنّي يُبِينُ الأثر المادّي حذاء فون غوغ بوصفه كيانًا فنّيًا يتولَّد عنه حضورًا «أنطولوجيًا»[8] للذّات الفنيّة الّتي تتفكَّر كتابة ورسمًا ذاتيًا لهذا الأثر الفنّي. يقول دوفران في هذا المقام: «إنَّه الفنّ اليوم الذي يكشفنا، الذي يشفينا من الدّين، ليس فقط من التيولوجيا، لكن من الشّعور والسّلوك الدّيني»[9]. إنَّ هذا الاعتراف الدّوفراني بكينونة الفنّ المستقلّة والحيَّة، إنَّما هو اعتراف يلتزم به الفنَّان ذاتيًا وفنيًا. فيترك جانبا تاريخيّة المفهوم وطابعه المقترن بظهور التصّورات الدّينيّة.

لكن، ألم يجسّم الفنّ في بدايته بعض الأساطير؟ وما الذي يقدّمه الفنّ بهذا الموضوع المجسّم بالمحسوس في بهائه؟ هل نرى في الفنّ هذا «النّشاط المبدع الخلاّق»[10]؟ إنَّ الفنّ وإن حمل مبحثه الإيتيمولوجي والسيمانطيقي التباسا وتعقّدا، فإنَّه يظلّ مرتبطًا في الأصل بالذّات والعالم والتّقنية والإنتاج الإجرائي والأداتي واليدوي والصّناعي... وعليه، تبلغ بنا هذه الوحدة المفهوميّة المرتبطة بالعالم في تعيُّنها الفنّي إلى أرضيَّة مناقضة للأولى أرضيّة يرسم حذاء فون غوغ فيعبّر عنه القارئ جماليًّا ويخرجه من شيئيّته إلى أثر فنّي خالد. بل، إنَّ الاستفادة من حضور الفنّ كتجسُّد وإبداع وإنتاج

(6) انظر: Dufrenne Mikel, Phénoménologie de l'expérience esthétique, t. 1 : L'objet esthétique, 3ème éd. Paris, PUF, coll. Épiméthée/Essais philosophiques, 1992. (1ère éd. 1953, 2ème éd. 1967), pp.16-17.

(7) «أرض الفنّ»: أردنا بهذا التّوصيف أن نؤصّل الفنّ أنطولوجيًا في رحم الأرض ورحم ذات الفنّان. وذلك استبعادا لكلّ تعال وتأكيدًا للحضور الحيّ للمعنى الفنّي.

(8) – انظر: Dufrenne, Phénoménologie de l'expérience es-thétique, t. 1, op. cit., p.139

(9) - انظر: Dufrenne, Le poétique, précédé de Pour une phi-losophie non théologique, 2ème éd. revue et augmentée, Paris, PUF, bib. de Philosophie contemporaine, 1973, p.56.

(10) سوريو (إتيان)، تقابل الفنون، تعريب بدر الدّين القاسم الرّفاعي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993، ص.63. ينبّهنا سوريو إلى أنَّ الأثر الفنّي هو، بلا ريب، جوهر النّشاط الفنّي والذّاتي. وأنَّ الحديث في معنى الفنّ لا يكتسب قيمة إلاّ بالأثر.

يُبِينُ الكينونة أنطولوجيا. إذ «تثبت الكينونة كينونتها حتّى ضمن تحديدات الأنا كتلقائيّة وذكاء. لأنَّ الانطولوجيا التقليديّة للوجود المداوِم لا تشعر بتبعاتها بأقلٍّ تقريريَّةٍ من ديكارت»[11] وحيث يعترف هيدغر بعمق انشغاله بمسألة الوجود كأرضيّة إستطيقيّة، بما يعنيه ذلك من بحث عن معنى للفنِّ وتخصيب له.

أرضيّة يقيم فيها الإستطيقي لباومغارتن[12] والفنّي لفان غوغ. إنَّ الفنّان حين يشكِّل كيانات وينتقل من التحجُّب إلى التعيُّن الأنطولوجي في المحسوس والانكشاف، إنَّما هو يبدع موجودات ذاتيّة ينتظم من خلالها الأثر الفنِّي. وبالتّالي، يزداد القول، في حديثنا عن مفهوم كتابة الذّات فنّا، إحراجا والتباسا لأنَّ الأمر يحتّم أن نكون أمام آثار فنيّة نلتزم بها وليس أمام «تكوّن مجرّد للمفهوم الذي يعمل كأداة لتفكّرنا ويشكّل الواقع، فقد يُعَيَّنُ برمز أو بكلمة أو بكلمات»[13] أو بشعر أو بأدب... فما الفنّ؟ هل هو الجمال؟ «وما الجمال؟ ما الذي نقصده عندما نقول: إنَّ هذا جميل؟» أهو «ما يستهوي الأذن والعين»[14] بتجانسه؟

إنَّ المعنى اللُّغوي لكلمة فنّ متعيّن في أصلها اليوناني: التَّقنية[15] (Tékhné). وبأصلها اللاّتيني Ars[16]. وهما ترجمتان مختلفتان لمعنى يفيد النّشاط الصّناعي النّافع. بَيْدَ أنَّ داخل

(11) Heidegger (Martin), Les problèmes fondamentaux de la phénoménologie, trad., J-F. Courtine, Paris, Gallimard, 1985, p.148.

(12) إنَّ مشروع باومغارتن الذي إنهمّ به كان الغرض منه تقديم تأسيس ميتافيزيقي للقواعد الكلاسيكيّة للفنّ وللذّوق. وقد صار هذا التّأسيس الجذري مجمَّعا لأوّل مرّة في سياق مبحث منطقي صارم. وإذا ما ارتسم الفنّ ذاتيًّا وكان أرضا للجمال فإنَّ لفت النّظر إلى الوصف الأفلاطوني للجمال يُطْلَبُ كقانون للأثر الفنِّي النّاجح. وننبّه، في هذا الشّأن، إلى حضور فكرة المحسوس للتّأكيد على استعادة مناخ تسجّل فيه استطيقا باومغارتن ضمن التّقليد الأفلاطوني الحديث. انظر: Baumgarten (Alexander Gottlieb), Esthétique précédée des Méditations philosophiques sur quelques sujets se rapportant à l'essence du poème et de la Métaphysique (§§. 501-623), trad., présentation et notes par J.-Y. Pranchères, Paris, éd. de l'Herne, 1988, pp. 9–12.

(13) Champy (Philippe) et Etévé (Christiane), Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, 2ème éd., Paris, Nathan, 2001, p.203.

(14) Dufrenne, « Art- Le Beau », in Encyclopédia Universalis, corpus 2, 2ème éd., Paris, 1985-1988, pp.766-767.

(15) انظر التحديد التالي: « Tékhné. L'investigation étymologique et sémantique du mot «art» atteste d'emblée sa complexité, son ambiguïté voire son ambivalence. Lié tout entier, originairement, à la technique (tékhné) et à la production (poiésis) opérationnelle, instrumentale, artificielle, artisanale, il renvoie en outre, depuis une période plus récente, à la sphère de l'esthétique (1750 : année de parution du tome 1 de l'Aesthetica de Baumgarten ; 1790 : Kritik der Urteilskraft) constituée en discipline et champ spécifiques », Dictionnaire : Les notions philosophiques, vol. dirigé par Sylvain Auroux, t.2, PUF, Paris, 1990, p.163.

(16) بمعنى الحساب le calcul والاختراع l'invention

لوحة حقول الغربان لفان غوخ

هذا المعنى جذورا تفيد الشّموليّة ويرتبط بالذّات الفاعلة. إنَّ التَّفعيل التَّقني لهذا المفهوم في الصّناعات المهنيّة كالحدادة والنّجارة والبناء له جذوره داخل الحياة اليوميّة رغم محايثته للشِّعر وللنَّحت وللموسيقي والغناء نحو استكمال حقيقة ماهيّته. لكنَّ، كشف هذه المحايثة الخصبة بين هذين البعدين نجد لها تمييزها الواضح لدى أرسطو بين تشكّل المعارف النَّظريّة والمعارف العمليّة. أمَّا الرّافد الثالث فهو التشكّل الفنِّي وكتابة الذّات فنّا.

ومع ذلك فإنَّ تفعيل المجال الفنِّي لا يقدّم سوى «محاكاة»[17] للطّبيعة وللأشياء الحياتيّة اليوميّة لكنّها أنطولوجيّة. يُعَرَّفُ الفنّان كمبدع وكإنسان وفيّ لذاته فيعيد إنتاج واقع حيّ. لأنَّ هذا الواقع ليس مثالاً يُعَادُ إنتاجه[18] بل هو واقع يقرأ فنيّا وشعريّا وفلسفيّا وأنطولوجيّا... لقد كانت زاوية النّظر الفنيّة لفان غوغ رفضا لوجود الجمال بذاته. لكنَّ الفنّان استأنف النّظر

(17) إنَّ التَّقليد أو محاكاة الطَّبيعة أمر يعجز عنه الفنّان ولا يقدّم جديدا. فهل تعكس المحاكاة الزّيف والتصنّع؟ وهل هذه الوسيلة تحدّ من حريّة الفنّان وتشدّ غاياته الإبداعيّة؟ «هل يجب القول إنَّ الفنَّ المعبِّر يحاكي وأنّ فضيلته تكمن في المحاكاة الجيِّدة؟». انظر: Dufrenne, Phénoménologie de l'expérience esthétique, t. 1, op. cit., p.165.

(18) ونحن نستقرأ في ذلك وفاء دوفران لهيدغر، حين يعتبر الفنَّ لغزًا دائمًا يدفع إلى التَّفكير. انظر نفس المصدر، ج.2، ص.624.

في الجمال الفنّي بحذاء بال قد ينتمي إلى فلاّح أو عامل أو قد يكون فان غوغ هو ذاته صاحب الحذاء. وبالتّالي، تدفعنا الذّات الفنيّة إلى البحث عن سرّ هذا العطاء الفنّي. لكن لا يتحقّق «العطاء»[19] الفنّي إلاّ عندما تعبّر الذّات عن الفنّي في الأثر وعن وحدة التنوّع في صميم الأثر–المادّة الذي يمثّل مجال اهتمام وكتابة مستمرّة.

تعيّن الحذاء-الأثر الفنّي فنومنولوجيّا

ليست غايتنا البحث في تاريخيّة الحذاء ولن نكرّر ما قاله قرّاء هذا الحذاء. ولكنّ غايتنا هي العمل على مفهوم أنطولوجي يقرّبنا من كيفيّة كتابة الذّاتً فنّا وعلى محاولة تفهّم كتابة «الأثر الفنّي الذي يتكفّل به ويقوم بتوجيهه ((...)) إنَّ الفنّ هو جدليَّة الارتقاء الخلاّق»[20]. فهو يتضمّن طاقات وعواطف تستهدف ابتكارًا وكتابة، ويتجسَّد فيه ثراء المعنى فنّا. داخل هذا السِّياق يتحدَّد الفنُّ إذا ما اعتبرناه مقامًا فنومنولوجيًّا بما هو كينونة للذَّات المبدعة وللأثر المتمثَّل. كما يتضافر بذلك طور تعيُّن الفنّ فنومنولوجيًّا بالتزام الذّات الفاعلة فنيّا.

تتجسّد الحركيَّة الفنومنولوجيّة بين الفنّان وكتابة الذّات فنّا في الحرِّيَّة المسؤولة للذَّات المبدعة. حيث «أنَّ الذَّات وحدها يمكن أن تكشف هذا العالَم. وأنَّ الواقع لا يرفض هذا الانكشاف»[21]. فيعبّر الواقع عن تجلّي الموضوع–الأثر. علاوةً على حمله إنتاجًا وتحقُّقًا فنومنولوجيّا لذات الفنّان. إنَّ موضوع الفنّ هو الجمال في ذاته ولذاته وليس أبدا «محاكاة للطّبيعة»[22] لأنَّ العلاقة بين الإنسان والطبيعة صارت تتقوّم بأبعاد متعدّدة.

تنير لوحة فان غوغ أضواء الواقع

(19) «العطاء»: هذا المصطلح يستعمله ماريون في كتابه الرَّدُّ والعطاء كمعطى أسمى وهو يعوّض به الكائن الأسمى الأنطولوجي الهيدغري. وقد استخدمنا هذا المصطلح لما يقوم عليه من تماثل بين الفنومنولوجيا والانطولوجيا. ثمَّ لنبرز بذلك فكرة العطاء الكامل للوحة فان غوغ الفنيّة التي لا يمكن أن تتحقَّق كتابة إلاّ لحظة تجلّي هذا الأثر أنطولوجيًا وفنومنولوجيًّا. انظر: Marion (Jean-Luc), Ré-duction et donation : Recherches sur Husserl, Heidegger et la phénoménologie, Paris, PUF, 1989, p.208.

(20) سوريو، تقابل الفنون، مرجع مذكور، ص.64. في هذا التّعريف إشارة واضحة إلى أنَّ الفنّ ليس محاكاة أو استنساخًا للواقع. وإنَّما هو في جوهره، وكما تصوَّره برغسون، إدراك لما هو باطن في ذاتنا وخارجنا وهو ما يقودنا كذلك إلى فعل إبصار ما لا نستطيع إبصاره.

(21) هذا القول لإتيان سوريو وقد أورده دوفران في Phénomé-nologie de l'expérience esthétique, t. 2 : La perception esthétique, 3ème éd., Paris, PUF, coll. Épiméthée/Essais philosophiques, 1992. (1ère éd. 1953, 2ème éd. 1967), p.651. حتّى يوضّح به مطلبه وهمّه اللّذان ما ينفكّان يتعيّنان بتأثير من موضوع الأثر الفنّي وانطلاقا ممّا وقع «تحريره» في الذّات وكتابته فنيّا.

(22) Jacob (André, sous la dir. de -), Les notions philos-ophiques, Paris, PUF, 1990, p.165.

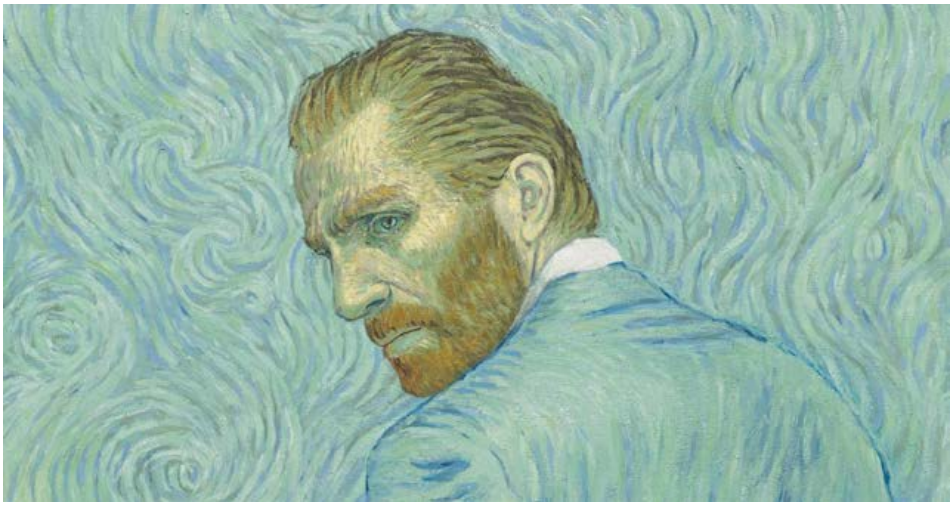

الّذي عاشه صاحبه وتقوله بمجازاتها وبساطتها. إنّها تعبّر عن إدراك مباشر للواقع ينتظم فنّيا ويعبّر عن رؤية فنيّة خاصّة بالفنّان إلى حدّ إدراكها كـ«سعادة قصوى» أو «خير أعظم»[23]. لذلك، يمكّننا الإدراك من تبيّن الموضوع الإستطيقي الخاصّ بالأثر الفنّي فنومنولوجيّا. وانطلاقا من بعض السّمات التّعبيريّة والرّمزيّة كالخدوش العالقة على الحذاء أو التّراب الّتي ترتسم بصماته عليه فيرسم فان غوغ الفنّان لقاء ذاتيّا بالحذاء إلى حدّ تمثّله تمثّلا كليّا ويكتب تعبيريّة[24] الفنّان الحرّة أيضا.

لذلك، فإنَّ هذه الحركة الدّاخليّة بين الفنّان والأثر الفنّي تتعيّن من خلالها الذّاتية الصّائرة لجدليّة مستمرّة في كل وضعيّة إستطيقيّة. لكنّنا، نجد في حذاء فان غوغ «مفهوم شبه–الذّات، «شبه» يعني إذا كان الأثر الفنّي شبيه بذات الإنسان، فهو لا يعني أنّه يتطابق معه»[25]، فيتجلّى الأثر الفنّي ككينونة نفسيّة. وكينونة واعية.

تُمْتَحَنُ هذه الأنا في فنّها، حدود فعلها وتقيس قدرة تبصّرها. إنَّ هذا الضّرب من الاختبار الممتحن يصيّر

(23) انظر: Dufrenne, Phénoménologie de l'expérience esthétique, t. 1, op. cit., p.36.

(24) «التّعبير يصرّح مباشرة عن معناه دون اختيار موجّه، كالتّسمية في اتّجاه كون العقل». انظر: Dufrenne, Phénoménologie de l'expérience esthétique, t. 1, op. cit., p.182.

(25) Golaszewska (Maria), « La conception du quasi-sujet chez Mikel Dufrenne », in Pourquoi L'esthétique ? n° 21, dossier : Hommage à Mikel Dufrenne, Paris, Jean-Michel Place, 1992, p.195.

الفنّان في فضاء التّذاوت للكشف عن حضور الموضوع الإستطيقي. لذلك، «يجب أن نعرّف الموضوع الإستطيقي بالتَّجربة الاستطيقية والتَّجربة الاستطيقية بالموضوع الإستطيقي. إنَّه بداخل هذه الدّائرة تتجمّع كلّ المشاكل المرتبطة بعلاقة موضوع-ذات»[26]. ويُعْزى ذلك إلى أنَّ الموضوع الإستطيقي لا يمكن أن يعرِّف ذاته إلاّ كوحدة مرتبطة بالتَّجربة الاستطيقية. ويدخل في حضرة الذّات-الأثر بمجموع صوره. تتطلّب هذه الحضرة حسًّا فنومنولوجيًّا وتفكّرًا فنّيًّا إستطيقيًّا فيفتح بابًا بين الفنّ والفنومنولوجيا[27]. لذلك، لا يمكن أن نقدّم وصفا عيانيًّا لواقعيّة الحذاء المادّي لفان غوغ، بل نسعى إلى كشف أنطولوجي وفنومنولوجي عن هذا الواقع من حيث له منطق خاصّ وتاريخ يكتب فكر الفنّان وذاته. إنَّ في تأكيد دوفران وتشبيهه للأثر الفنّي بـ«شبه-ذات» إنَّما هو سعي ليتعيَّن وجودًا. إنَّه وجود صامد له بناؤه الجوهريّ والمستقلّ يقارب ما أسماه سارتر بـ«وجود لذاته». لكنَّ، هذا الوجود حامل لذاتيّة باطنية مليئة ومستشكلة بموضوع إستطيقي يطلب معرفةً وانكشافًا وإدراكًا.

خاتمة

يحتاج الأثر الفنّي في تجسيده كينونته إلى قوّة مدركة تنشطّه وجوديًّا منذ لحظة إبداعه وتصيّره أثرًا. فعلى الصَّعيد الفنومنولوجي يريد الأثر أن يستعيد ذاته المشبّهة «بشبه كينونة». لكنَّ، المشكل أنَّها مازالت في طور الانتظار تنتظر صدور توسّط الآخر المتلقّي ليعلن أنَّه بهذه الذَّاتية المتشبّهة يمكن تجاوز الذَّات الكانطيّة «المحضة» لتعبّر عن شبه-ذات وانتظار الظُّهور الإستطيقي الذي سيرسّخه لها الآخر في باطن الموضوع-الأثر وتوحّد عناصر الموضوع الإستطيقي في باطن الأثر. وإذا ما استدعتنا الفنومنولوجيا للتفكّر في المعيش، فإنّنا نعيشه مع الفنّان كتجربة كتابة الذّات فنّا.

(26) P.E.E., 1, p. 4: ولكن، ألا يعني الحديث عن الموضوع الإستطيقي الحديث عن الجمال؟ انظر أيضًا ص.19.

(27) انظر: Saison, « Le tournant esthétique de la phénomé-nologie », op. cit., p. 134.. حيث ترى أنَّ للفنّ عالمه. ولكي ندركه، يجب معاشرته ومجاورته في الباطن والعودة إليه باستمرار حتى يتشكّل الفنّ في صورة حيَّة ظاهرة توحّد المادّة المحسوسة ومعنى المفهوم فيه. انظر أيضًا: Du-frenne, Phénoménologie de l'expérience esthétique, t. 1, op. cit., p. 197

الثورة الجزائرية في الأدب الكويتي

بقلم : طلال جمعان الجويعد *

بدأ اتصال الكويتيين بالعالم منذ البدايات الاولى لنشأة الكويت في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، حيث اشتغل أهلها بالتجارتين البرية والبحرية ومهروا فيهما، وعملوا بنقل البضائع المختلفة بين بلدان العالم كتجار ووسطاء تجاريين في آن واحد، فساعدهم ذلك التعرف على أخبار وثقافات تلك البلدان.

وفي مطلق القرن العشرين بدأ الكويتيون يتعرفون أكثر على أخبار وثقافات العالم بعد وصول الصحف والمجلات إليهم من مصر والعراق من خلال اشتراك بعض الاعيان فيها وإحضارها إلى الكويت، وقد تنوعت هذه الصحف بين الثقافية والسياسية مما ساهم في ظهور وعي سياسي وفكري لدى شريحة مهمة من الشباب الكويتي إلا أنه ظل في نطاق محدود نوعا ما.

وفي عهد الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت العاشر (1921–1950) الذي عرف بحبه للعلم والأدب، ففي عهده ازداد الوعي الثقافي والأدبي لدى الشباب الكويتي مع توسع حركة التعليم المتمثلة بظهور المدرستين المباركية والأحمدية اللتين ساهمتا في نشر التعليم وعمل بهما كوكبة من المدرسين المتنورين كالشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف القناعي والشيخ عمر الأزميري، كما أرسلت دائرة المعارف

* كاتب وباحث كويتي.

الكويتية فيما بعد العديد من البعثات الدراسية لمجموعة من الطلاب للدراسة في بغداد والقاهرة[1].

وفي عام 1925 أسست مجموعة من المثقفين الكويتيين وعلى رأسهم الأستاذ خالد العدساني والشيخ يوسف بن عيسى القناعي ومحمد السيد عمر مرفقين من أهم المرافق الثقافية في الكويت وهما النادي الادبي والمكتبة الاهلية، فأصبحا مقرين ومنتديين يجتمع فيهما الأدباء والشعراء لمناقشة قضايا الأدب والسياسة وأحوال العالم من حولهم، وفي عقد الثلاثينيات ازداد الشعور والوعي القومي عند العرب على العموم وعند الكويتيين على وجه الخصوص، فأصبحوا يهتمون بالقضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين وما تعانيه من إرهاب الجماعات الصهيونية الاستيطانية المدعومة من الانجليز وكذلك قضية الجزائر التي كانت تعاني من نير الاستعمار الفرنسي وقسوته، والتي طالت جميع المجالات بما فيها لغة شعب الجزائر العربية ودينها الإسلامي وتراثها الاجتماعي ناهيك عن المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق شعبها، حيث سعت إلى مسخ الأمة الجزائرية وجعلها أمة لا هوية لها بعد أن تصبح قطعة من فرنسا، وقد استعملت جميع السبل لتحقيق هذا الهدف إلا أنها فشلت أمام صمود وكفاح الشعب الجزائري.

وقد وصلت اخبار هذه الممارسات اللاإنسانية بحق الشعب الجزائري الشقيق إلى مسامع العرب كافة من ضمنهم الكويتيين الذين تعاطفوا معها كبقية أخوتهم العرب رغم ضعف إمكانياتهم ووقوع بلدهم تحت الحماية الانجليزية التي كانت تقيدهم في الجوانب الخارجية.

وقد تمثل هذا التعاطف في الدعم الذي قدمه الشعب الكويتي لدعم الثورة الجزائرية وكفاحها ضد المستعمر الفرنسي، حيث تبرع الكويتيون بما تجود به أنفسهم من مال للمجاهدين الجزائريين، كما مجدوا هذه الثورة من

(1) – الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، الكويت،1986، ص 202

خلال كتاباتهم في الصحف والمجلات، بالإضافة الى ما سطره شعراء الكويت من قصائد في تمجيد الثورة الجزائرية وتصوير معاناة الشعب الجزائري وما يلاقيه من المستعمر الفرنسي ومناشدة العرب في دعم هذا الشعب الذي يعد جزءا مهما من الأمة العربية، واستقبال المناضلين الجزائريين وتشجيعهم ودعمهم ماديا ومعنويا.

وقد بدأ الدعم المادي الكويتي للقضية الجزائرية بعد أن بدأت الكويت تنعم بخيرات النفط الذي ظهر في أراضيها مؤخرا، ففي عام 1953م وافق مجلس المعارف في الكويت والذي كان يمثل الاشراف على الأمور التعليمية على قبول وتدريس خمسة عشر طالبا جزائريا على نفقة الحكومة الكويتية وإلحاقهم بالثانوية الداخلية مساهمة منها في دعم الهوية العربية للجزائر[2].

كما استقبلت الكويت في أواخر عام 1953م، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس هيئة جمعية العلماء في الجزائر استقبالا حافلا، حيث استقبله أمير الكويت الراحل عبدالله السالم، يرحمه الله، ومجموعة من أعيان الكويت ومثقفيها، وقد قدم للشيخ الإبراهيمي دعما ماليا حيث قدم لها امير الكويت مائة الف روبية وجمع له الأعيان مبلغ 37 الف روبية لدعم المدارس التي تشرف عليها جمعية العلماء في الجزائر[3].

كما نشرت مجلة الايمان الصادرة عن النادي القومي الثقافي في الكويت في أحد أعدادها تقريرا شاملا عن الجزائر وتاريخها ونضالها ضد الاستعمار الفرنسي، وسلطت الضوء على حياة المجاهد الأمير عبدالقادر الجزائري[4].

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية عام 1954م، تولى النادي الثقافي القومي في الكويت تنظيم إقامة المهرجانات الخطابية وتنشيط حملات دعم الكفاح الجزائري في نوفمبر ١٩٥٤، وقامت لجنة الأندية الكويتية بتوجيه نداء

(2) – مجلة الرائد، العدد 10، السنة الاولى، مارس 1953، الكويت.

(3) – مجلة الايمان، عدد 11، كانون الثاني، 1954، الكويت

(4) – مجلة الايمان، عدد 10، كانون الاول 1953، الكويت

للشعب الكويتي للتضامن مع ثوار الجزائر.

وفي عام ١٩٥٧ تكونت لجنة شعبية خاصة من لجنة الأندية الكويتية لجمع التبرعات العينية، وكانت برئاسة سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وكان لتجار الكويت دور كبير في هذه الحملة التي جمعت كميات كبيرة من الأغطية لتخفيف آثار البرد على الثوار واللاجئين، وسافرت بعثة شعبية كويتية برئاسة عبد الرزاق الخالد رئيس غرفة التجارة والصناعة ورافقه السفير السابق محمد السداح ممثلا للجنة الأندية إلى القاهرة. لتسليمها لرئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عباس فرحات.

وفي نوفمبر كذلك أقيم مهرجان خطابي كبير في ثانوية الشويخ شاركت فيه أعداد كبيرة من أبناء الكويت والمقيمين العرب، وألقيت القصائد والكلمات التي عبرت عن تضامن الشعب الكويتي مع ثورة الجزائر،واستمر دعم الكويت لثورة الجزائر رغم أنها لا تزال تحت الحماية الانجليزية، وفرضت ضريبة على تذاكر السينما لدعم الثورة الجزائرية، وفي عام ١٩٥٨ قدم الشعب الكويتي ٣٥ مليون روبية لدعم ثورة وشعب الجزائر واستقبلت الكويت رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس استقبالا حافلا.

وشهد عام ١٩٦٢حدثين مهمين، هما استقبال الكويت رسميا وشعبيا للمناضلة جميلة بوحيرد والاحتفاء بها، في نوفمبر، كرمز حي لحركة التحرير العربية، ووافق المجلس التأسيسي على اقتراح للدكتور أحمد الخطيب في مارس لاستمرار دعم ثورة الجزائر وإعطاء الجزائر الأولوية في مشروعات التنمية الكويتية للأمة العربية. واستمر دعم الكويت للجزائر من خلال مشروعات صندوق التنمية، وبعد الاستقلال أرسلت الكويت بعثة طبية إلى الجزائر استمرت لفترة طويلة[5]، كما استقبلت الكويت عام 1963م المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد مرة

(5) – من مقالة السيد محمود حربي، جريدة القبس الكويتية، عدد 9 نوفمبر 2016.

أخرى وذلك أثناء جولتها لإعادة اعمار الجزائر بعد ما خلفته حرب التحرير من الاستعمار الفرنسي، وقد التقت السيدة بوحيرد بقيادات كويتية على رأسها الشيخ جابر الأحمد الصباح والشيخ عبدالله الجابر رحمهما الله وزير التربية آنذاك، وتبرع أمير الكويت آنذاك الشيخ عبدالله السالم رحمه الله بمبلغ نصف مليون دينار لإعادة إعمار الجزائر[6].

كما أطلقت الحكومة الكويتية اسم الجزائر على أحد شوارع العاصمة، واسم الجزائر على احدى ثانويات البنات، كما اطلقت اسم وهران على إحدى الحدائق العامة تخليدا لكفاح مدينة وهران[7].

وفي الجانب الأدبي، فقد نالت قضية ثورة الجزائر من الدعم الادبي الكويتي ما لا يقل عن الدعم المادي حيث انبرى شعراء الكويت وأدباؤها آنذاك لتمجيد الثورة الجزائرية والتعاطف معها ودعمها لنيل الاستقلال من خلال الشعر، ويأتي على رأسهم الشاعر الكبير صقر الشبيب ومحمد المشاري وخالد سعود الزيد وعجري العنجري وعبداللطيف النصف.

فلو رجعنا إلى ديوان الشاعر المرحوم صقر الشبيب[8]، يرحمه الله تعالى، نجد انه سطر قصيدة كاملة في التعاطف مع القضية الجزائرية والعتب على العرب في اهمالها وعدم دعم ثورتها ضد المستعمر الفرنسي الغاصب وأبدى مشاعرا صادقة نحو قضية إخوانه في الدم والدين في الجزائر وتأسى لحالهم امام ما يجدونه من قهر فرنسي وتخاذل عربي، فهوا يقول معاتبا العرب في مطلعها [9]:

دعوا الجزائر تلقى الويل والحربا

ثـم ادعــوا انكـم مـازلـتـم عربا

لـو لـم نـزل عربا لـم تلق اخوتنا

مـن دونـنـا كـل مـا قـد اد أو كربا

(6) – جريدة البيان الإماراتية، عدد 30 اكتوبر 2011.

(7) – حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج2، ص331، وج 3، ص 1643 وكالة المطبوعات، الكويت، 1981

(8) – هو صقر بن سالم الشبيب شاعر الكويت في عصره ولد عام 1892 وتوفي عام 1963، اكثر قصائده من الشعر العربي الفصيح، الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ج3، ص 206

(9) – قيلت القصيدة في يوم 28 يناير 1962م.

فالشاعر هنا يربط العروبة بدعم الثورة الجزائرية والشعب الجزائري ويعتب على العرب ادعاءهم العروبة وهم عاجزون عن دعم الجزائر، ثم يمضى الشاعر في عتابه على العرب فيقول:

ولم نجد بينهم من عن معونتهم

بالنفس والمال لا بالقول قد هربا

وأصبح الكل منا جهد طاقته

مخففا عنهم الأشجان والتعبا

مشاركا لهم في كل نازلة

تستبذل الجهد منهم صال أو وهبا

ثم يمضى ويستغرب في عتابه على العرب وتقصيرهم في نجدة الجزائر وأنهم لو كانوا حقا أبناء يعرب لوجدت منهم فرنسا الويل من شوكتهم، لكنهم ابتعدوا عن أفعالهم الحقيقية التي ورثوها من جدهم يعرب حتى ظن ان ذلك الرباط الذي يجمعهم قد انفل فنراه يقول في ذلك:

أما ويعرب لو ظلنا بنيه لرأت

منا فرنسا شجنا في حلقها نشبا

وما أحست وقد جاءت بفعلتها

فينا فتى ضدها لم يستحل لهبا

أيعربيون في أفعالهم بعدت

عن فعل يعرب فيما جل أو حزبا

ظننت ظنا شجاني أن رابطنا

بيعرب المعتلي قدرا قد انقضبا

ظن شجاني وأبكاني على نسب

زهت برفعته أجدادنا حقبا

لا صدق الله مشجي ظنتي لأرى

ما أوجع القلب منها باطلا ذهبا

فإن تكذيبها أشهى الأمور إليّ

قلب عليه بها مدمى الأسى جلبا

لم لا تراني هذا الوقت منطويا

على شجون يبدن الصبر منطويا

والأذن تسمع ما عن نفع معشرها

يلهي ويشغل، فاسمع تحزن الصخبا

ثم نراه يوجه اللوم للإذاعات العربية التي انشغلت ببث الأغاني والطرب عن قضية الجزائر وما تلقاه من كرب:

ما للإذاعات بين العرب دائبة
تبث ملء الشروق اللهو والطربا
كأنها حسبت أهل الجزائر في
ما يقتضي طول بث اللهو والدأبا
إن لم يك الكل منا وقت محنتهم
لطيب ذاته جمعاء محتسبا
موجها من قواه الكل ينجدهم
حتى يرى كل صدع عندهم رئبا
أكان يعرب يرضى اللهو وهو يرى
من قومه احدا قد سيئ أو نكبا
عن الجزائر يشجى القلب منبؤه
حتى يغادره أسوان مضطربا
فما الذي ايها اللاهون أطربكم
اعندكم غير ما يشجي القلوب نبا
حتى متى لا يكون اللهو مطرحا
ما بين كلكم لا البعض مجتنبا
وفي الجزائر من يرجو بنجدتكم
رد الذي ضاق من أمر وقد رحبا

ثم نرى الشاعر يدعو العرب إلى حمل السلاح ومحاربة الفرنسيين نصرة للأرامل واليتامى وطردا للمستعمر ويعرض بالجنرال شارل ديغول حاكم الجزائر في تلك الأيام فنراه يقول:

خلوا إلى المجد هذا الهزل وادكروا
دم الكرام الذي ما انفك منسكبا
حيال دمع اليتامى والأرامل من
قوم هم أنتم أن تذكروا نسبا
شنوا مغاركم من كل ناحية
على دويكيل[10] حتى يرعوي رهبا
لا تحسبوا القضب للموتور اسلحة
فحسب، إن جد في أوتاره طلبا
بل السلاح كثير غيرهن وكم
ببعضه قل موتور الورى قضبا
فأعملوا كل ما فيه اذيته
فكل مؤذن سلاح للذي غضبا

(10) - دويكيل تصغير لاسم الجنرال ديغول الزعيم الفرنسي الشهير وحاكم الجزائر آنذاك.

فطهروا كل أرض من دياركم
من كل من لم يكن ضد العدا صلبا
تروا دويكيل عن ظلم يواصله
إلى العدالة مضطرا قد انقلبا
ولو نهضتم كما رجوا لما حبست
عنهم ذئاب فرنسا النصر والغلبا

ثم يختم شاعرنا الشبيب قصيدته الطويلة بهذين البيتين حيث يدعوا إلى استبدال الأقوال المجردة إلى الأفعال لتحرير الجزائر وطرد المستعمر فنراه يقول:

مجرد القول أو شبه المجرد لا
تلقى الجزائر فيه القصد والأربا
فأسعفوها بأفعال يعدن لها
ما من معين رخاء العيش قد نضبا[11]

ومن ناحية أخرى فقد وصف الشاعر الكويتي عنجري أحمد العنجري[12] ثوار الجزائر بانهم خبروا كنه الحياة وعرفوا طريق الخلاص فسلكوها غير عابئين بما سوف يلحقهم من أذى ويشيد بشجاعتهم في قوله[13]:

قد أدركوا كنه الحياة فجيشوا
جيشا يقض الغاصب الجبارا
لم ينثنوا رغم التعسف والقلى
وكذا الأبي يرى المذلة عارا
لا يذعرون من المدافع إن دوت
حتى ولو صار النجيع بحارا

أما الشاعر محمد أحمد المشاري[14] فيحيي ثوار الجبل الأخضر في الجزائر وهم يتصدون للمستعمر الفرنسي فيقول فيهم من الشعر الحر:

وانهمر الرصاص
هناك حول الجبل الأخضر والحماس
يعصف بالأنفاس
فياله من مشهد عجيب
السالب الدنيء

(11) – انظر القصيدة كاملة في ديوان الشاعر صقر الشبيب، ص 209–215

(12) – شاعر كويتي كان حيا عام 1938م حسب ما ذكره د خليفة الوقيان.

(13) – د خليفة الوقيان، القضية العربية في الشعر العربي، الكويت، 2012، ص 121

(14) – شاعر كويتي ولد عام 1936 وتوفي عام 2000م

والثائر السليب

هذا بطغيان أتى وانقض بالأطماع

وجاء من خلف البحار

ليقتل النساء والأطفال

ويشنق الأحرار

وذاك بالعزة والطماح

أذن للدفاع وقام للكفاح[15]

أما الشاعر خالد سعود الزيد[16] فنراه يفتخر بالثوار الجزائريين الذين حرروا قمة جبال الأوراس وطهروها من الغاصب المحتل فضحوا بأرواحهم ودمائهم فيقول فيهم:

سل قمة الأوراس من زانها

مجدا ومن طهرها بالدم

نحن قريناها بأرواحنا

أكرم بها والمطعم المكرم

أيامنا في الدهر مشهودة

ما عابها مين الحقود العمي[17]

أما الشاعر عبداللطيف النصف فنراه يحيي انتصار الشعب الجزائري ويفتخر ببطولات المجاهدين الجزائريين في شعره بعد انقطاع طويل فهو يشبه انتصارات المجاهدين بانتصارات الأبطال المسلمين الأوائل كخالد بن الوليد وطارق بن زياد والمثنى وغيرهم، فنراه يعبر عن هذا الفخر بقوله:

لمن الشعب فوق أرض الجزائر

ملت الأرض تحته وهو صابر

فانظروا هل قتيبة والمثنى

بعثا في صفوفها وابن عامر

أم على الخيل خالد قاهر الأبطال

يوم الوغى بحد البواتر

ام هو الليث طارق يعبر البحر

وينقض كانقضاض الكواسر

حشد القوم كل أسلحة الموت

لكي يظفروا فكنت الظافر[18]

(15) – الوقيان، د خليفة، المرجع السابق، ص 122

(16) – شاعر كويتي ولد عام 1937م وتوفي عام 2001

(17) – الوقيان، د خليفة، المرجع السابق، ص 122

(18) – الوقيان، د خليفة، المرجع السابق، ص 123

وفي الختام:

هذه أمثلة مختارة من الأدب الكويتي حول القضية الجزائرية وثورتها المجيدة ضد الاستعمار الفرنسي، والتي نجد من خلالها تفاعل شعراء الكويت وأدباؤها معها بشكل سطر فيه أروع معالم الأخوة العربية تجاه القضايا المصيرية التي حملها الكويتيون في قلوبهم تجاه أمتهم العربية وسطرتها أقلامهم وأشعارهم فكان حضورهم فيها مشرفا وواضحا للعيان.

المراجع:

1 – مجلة الرائد، العدد 10، السنة الاولى، مارس 1953، الكويت.

2 – مجلة الايمان، عدد 11، كانون الثاني، 1954، الكويت

3 – مجلة الايمان، عدد 10، كانون الاول 1953، الكويت

4 – جريدة القبس الكويتية، عدد 9 نوفمبر 2016

5 – جريدة البيان الاماراتية، عدد 30 اكتوبر 2011

6 – حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981

7 – ديوان صقر الشبيب، جمع وتقديم: احمد البشر الرومي، مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين، الكويت، 2008

8 – د خليفة الوقيان، القضية العربية في الشعر العربي، الكويت، 2012

9 – الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1986

10 – الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، الكويت،1986

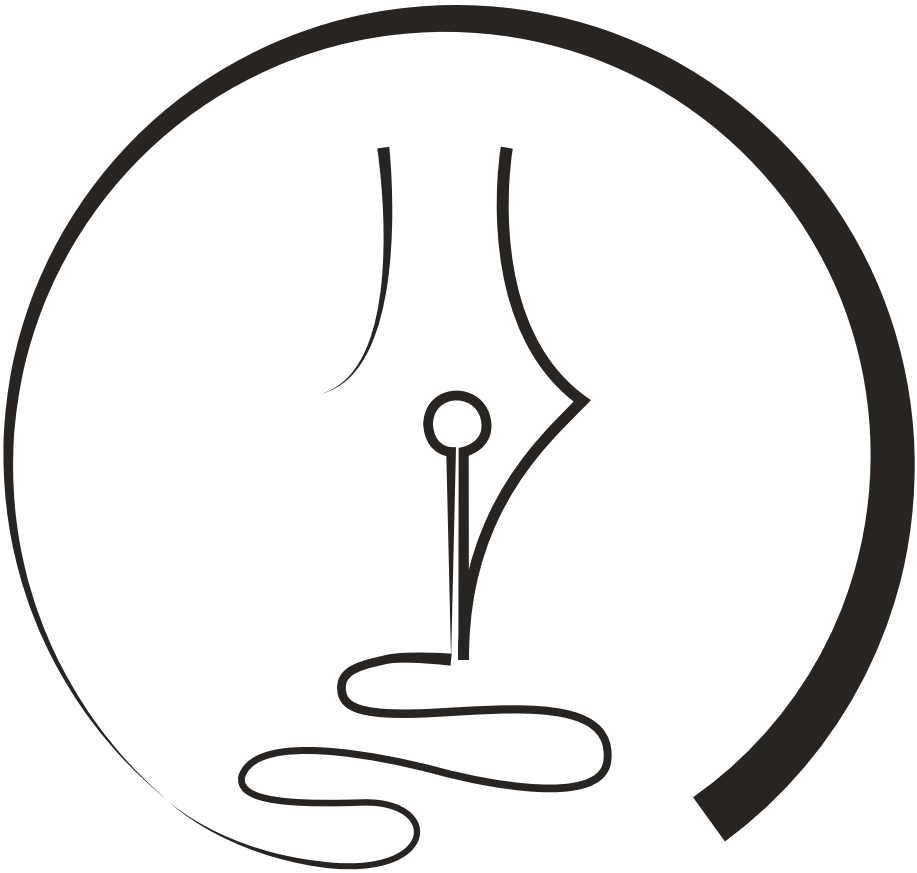

مقالات

خلف التيلجي

(١٩٠٠ - ١٩٧٢ م)

أول مترجم وموزع للبرقيات في الكويت ومنها اكتسب لقب عائلته

في تاريخ الكويت وعلى مدى عقوده الطويلة، هناك رجال أدوا واجبهم، وخدموا وطنهم بكل همة ونشاط وتفانٍ في أكثر من موقع وبخاصة على الصعيد الإداري، ورحلوا بهدوء بعد أن تركوا بصماتهم على أرضه، ولم يطالبوا بزيادة في الأجر، ولم يحتجوا أو يوقفوا العمل قبل إتمامه، بل كانوا ينكبون على عملهم مهما طالت ساعاته وصعبت ظروفه وأوقاته دون ما كلل أو ملل.

بقلم: خالد سالم الأنصاري *

ومن هؤلاء الرجال السيد خلف حسين التيلجي الذي نحن بصدد سرد حياته وسيرته وأعماله الكثيرة والمتنوعة، فلقد أنجب أعلاماً وأساتذة كباراً في تاريخ الكويت الحديث. فهو والد كل من: أديبنا الكبير الأستاذ فاضل خلف - أطال الله في عمره، والمحامي القدير الراحل خالد خلف، والأستاذ الإعلامي والأديب المتميز الأستاذ عبدالله خلف.

* كاتب وباحث كويتي.

❑ مدخل ❑

في لقاء مطول له مع الأستاذ الصحفي عبدالفتاح مليجي في جريدة الهدف ثم ضمنها في كتاب سماه: رجال وتاريخ. بداية السبعينات، تحدث السيد خلف حسين التيلجي عن تفاصيل حياته العملية الطويلة والمتنوعة منذ أن كان عمره سبعة عشر عاماً حيث عمل مع والده في سفينته لنقل مياه شط العرب إلى الكويت. بعدها غادر إلى مدينة «البصرة» وعمل في شركة انجليزية لنقل البضائع لفترة؛ عاد بعدها إلى بلده ليعمل في البريد مشرفاً وموزعا ومترجماً للبرقيات.

وظل في عمله هذا سبعة عشر عاماً ثم تركه ليجرب حظه في التجارة، ولكنه لم يوفق فيها. فغادر إلى مدينة «عبادان» ليعمل في شركة النفط الانجليزية الإيرانية، ولظروف خاصة ترك العمل وعاد إلى الكويت، حيث عُرض عليه العمل في الجوازات الكويتية. وبعد فترة أصبح مديراً لها. وقضى في هذه الوظيفة مدة سبع سنوات، ولخلاف مع المدير الذي عُين بديلاً عنه استقال واتجه للعمل الحر

خلف حسين التيلجي

شريكاً في المقاولات مع السيد محمد بن حسين، إلى أن استقر نهائياً موظفاً في بنك التسليف والإدخار أميناً للصندوق في مطلع الستينات وحتى تقاعده في العام ١٩٦٨م.

ومن خلال عمله الأول في توزيع البرقيات واختلاطه بالناس، أطلق عليه «التيلجي» أي موزع «التيول» جمع «تيل» وهي البرقية كما كانت تسمى قديماً. وأصبح فيما بعد لقباً للعائلة بعد إضافة ياء النسبة إليه.

❑ دراسته ❑

تلقى مبادئ القراءة والكتابة لدى عدد من الكتاتيب منهم: كُتاب الملا علي حيث قرأ عليه القرآن الكريم، بعدها انتقل إلى كُتاب الملا سعد بن شرهان ومقره في قيصيرية التجار، وكان يدرس معه كل من: الشيخ عبدالله الجابر الصباح والشيخ عبدالله الخليفة الصباح والسادة: أحمد النصف ونصف النصف وعمر درباس العمر وعبدالوهاب وعبدالعزيز وخالد ومحمد المرزوق. وممن درس عندهم أيضاً الملا عيسي مطر - وهو من المدرسين القدامى - ويذكر أن في كُتاب الملا سعد بن شرهان وكُتاب الملا عيسى مطر درس اللغة العربية والإنشاء والحساب، إلا أن دراسته لم تكن منتظمة نظراً لظروف المعيشة في تلك الأيام فإذا ما طلب منه الذهاب للعمل في سفن نقل المياه ترك الدراسة، وإن لم تكن بحاجة إليه عاد إليها.

❑ بداية عمله ❑

وعن الأعمال التي زاولها يقول: أنه لم يعمل في الغوص على اللؤلؤ، ولكنه ذهب مع والده في نقل مياه شط العرب خلال الحرب العالمية الأولى، ويتحدث عن تلك الأيام فيقول: أيام الطفولة كانت عندنا سفن تجلب المياه من شط العرب إلى الكويت، وكنا نبيع «التنكة» وهي أربع جالونات - بثلاثة فلوس أو فلسين بحسب الظروف، إذا كانت السفن كثيرة ينزل سعر المياه والعكس أيضاً.

وعن عدد السفن التي تنقل المياه فكانت حوالي ستين سفينة تقريباً يملك أغلبها كل من: هلال المطيري وشملان والعسعوسي وعبداللطيف بن عيسى وغيرهم بالإضافة إلينا. وكانت السفن لا تسير مع بعضها البعض. وكل سفينة تحمل خمس آلاف أو ست آلاف تنكة، وكنت ترى عشر سفن ذاهبة وأخرى قادمة تقل أو تزيد صيفاً وشتاءً. أما نقل المياه إلى البيوت فيتم عبر «الحَمَّارة» بالإضافة إلى أصحاب العربات الذين يشترون المياه من السفن. وعن عدد المرات التي يذهبون بها لجلب المياه فيقول: كنا نذهب عشر مرات في الشهر تقريباً، في الشتاء نذهب إلى «الفاو» في جنوب العراق وفي الصيف نذهب إلى «عبادان».

وكانت الرحلة تستغرق في الذهاب ست ساعات أو ثماني ساعات حسب الهواء ومثلها في العودة. وكنا نحمل الماء وننقله دون مقابل.

❑ الماء عصب الحياة ❑

ويتحدث عن ندرة المياه وصعوبة الحصول عليها قديماً بقوله: الماء كان أكبر هاجس لدى أهل الكويت، والشاغل اليومي لحياتهم حيث الكل كان ينتظر وصول السفن التي تنقل مياه شط العرب إلى الكويت ليزود عائلته بما تحتاج منه للشرب والطبخ فقط، أما الاستحمام وغسل الأواني والملابس فتكون من خلال البئر «الجليب» الذي لا يخلو بيت منه أو غسلها بماء البحر، حيث تقوم النسوة كل صباح بالذهاب إلى ساحل البحر للقيام بغسل الملابس والأواني أيضاً.

❑ العمل في البصرة ❑

وخلال الحرب العالمية الأولى، ذهبت مع والدي للعمل في مدينة البصرة، حيث عملنا هناك لدى الإنجليز في نقل البضائع من البصرة إلى «القِرنة» وكنا نحصل على مبلغ ٨٠٠ روبية في الشهر، وكان يعمل معنا

أبناء المرحوم خلف التيلجي

فاضل خلف التيلجي

المرحوم خالد خلف التيلجي

عبدالله خلف التيلجي

في هذه المهنة عدد من رجال الكويت وكان العمل مريحاً والمعاش مجزياً. وعدد السفن الكويتية التي تعمل خمس سفن بالإضافة إلى سفن أخرى كثيرة غير كويتية. ويومها كانت الحياة ممتازة من جميع النواحي والأجور مرتفعة، ولما أنشئ القطار خف العمل ولذلك عدنا إلى عملنا في نقل المياه وبيعها.

❑ العمل في البريد ❑

بعد تركه العمل في مدينة البصرة عاد إلى الكويت حيث التحق بالعمل في البريد قسم البرقيات، وبهذا الصدد يقول: ومن ناحيتي عملت في البريد، وعندما التحقت بالعمل كان هناك رجل اسمه «حاجي» يوزع البريد، ولما ترك عمله استلمت نفس العمل، ولكن ظل فترة معي يعرفني على الناس ويقول: هذا فلان وهذا فلان.

وكان البريد يتبع شركة إنجليزية. وعن طاقم العمل وقتها كان هناك مسؤول واحد وكاتب واحد، أما الموزعون فكانوا اثنين أنا للبرقيات وجاسم عبدال للبريد، وقد تعلمت الإنجليزية من مخالطة الهنود وكان راتبي أيامها خمساً وأربعين روبية.

❑ أوقات العمل ❑

يبدأ العمل في الساعة السابعة إلى الحادية عشرة ثم نعود في الثانية ونظل إلى الخامسة، وإذا انتهى الدوام وهناك برقيات أقوم بتوزيعها. ومقر البريد كان في بيت «ديكسون» في الشرق ثم انتقلنا إلى منزل الشيخ محمد الصباح في الشرق أيضاً، وكان لا يبعد عن السوق أكثر من عشر دقائق سيراً على الأقدام، وليس لنا لباس خاص ثم خصصوا لنا «بدلة» فيها رسوم وإشارة تدل على العمل مكتوب عليها «البريد والبرق».

وكان معظم البريد يأتي من «بومباي» والبصرة وعدد البرقيات التي تصل يوميا ما بين ثلاثين إلى أربعين برقية.

ويتحدث عن أهم الشخصيات الكويتية الذين كانت تصلهم البرقيات وهم السادة: الحميضي، ابن بحر، الحاج أحمد الصقر، السيد علي، إبراهيم الغانم، المرزوق، الغانم وغيرهم، أما أكثر من تصلهم البرقيات فهو السيد عبدالرحمن بن بحر، وأغلب مضمونها يتعلق بالبيع والشراء.

❑ طرائف خلال العمل ❑

ويتحدث عن بعض طرائف عمله بقوله: أطرف وأهم شيء في عملي أن البرقيات التي كانت تحمل أخباراً سيئة مثل الموت كنت أعطيها لزميلي جاسم عبدال دون أن يدري عنها شيئا ولا يشعر إلا والصراخ في وجهه. وعن كيف يعرف أن بها ذلك؟ يجيب: كان مسموحاً بترجمة وتغليف البرقيات، وكان المدير يعتمد عليّ في هذا الأمر.

❑ الهدايا والبُشارة ❑

كان هناك هدايا أو بشارة كما نسميها أحصل عليها من تجار اللؤلؤ فكانوا يعطونني من خمس إلى عشرين روبية، وكان هذا المبلغ وقتها يكفي أسرة لمدة شهر أو أكثر، أما أحسن بشارة حصلت عليها فكانت من السيد خالد بن شملان فلقد أعطاني «فصًا» من اللؤلؤ بيضاوي الشكل وكان يساوي أكثر من ثلاثمائة روبية تقريباً عندما أوصلت له برقية بيع اللؤلؤ.

وأذكر أن الحاج عبدالكريم أبل قال لي يوما: إذا أحضرت لي غداً برقية تتحدث عن ارتفاع سعر السكر - وكان يتاجر به - فإنني سأعطيك بشارة قيمة، وصادف أن وصلته فعلاً برقية بهذا المعنى فأعطاني «بشتًا» -عباءة رجالية- يساوي ستين روبية، ويضيف: وعموماً كانت البشارة شائعة، وكان التجار كرماء والحكام كرماء والشعب أيضاً. أما إذا حصل أن تكون البرقية تحمل خبراً لموت أحد فإنني كنت أرفض ترجمتها.

❑ أعمال أخرى ❑

ومن الأعمال التجارية التي مارسها أيضاً يقول: في عام ١٩٣٦م تركت العمل في البريد وفتحت محلاً لبيع «الصيني» - يقصد الأواني الصينية - ولكني لم أوفق به، فكان يمر عليّ يوم أو أكثر دون أن أبيع أي شيء ولهذا تركت المحل وعملت مع المرحوم عيسى بن صالح مراقب عمال لمدة عامين وعشرة أشهر، وكان هو المقاول الوحيد في الكويت، وكان يعمل معه خمسون أو ستون عاملا، ومقر العمل في «المقوع» ثم انتقلنا إلى «وارة» للتنقيب عن النفط، وأجر العامل روبية في اليوم أما أنا فقد كنت آخذ معاشاً شهرياً ثلاثون روبية خلاف الأكل ولكن

صار بيني وبين أحد العمال سوء تفاهم وسئمت من ناحيتي طول الإقامة في البر فعدت إلى الكويت.

❑ العمل في عبادان ❑

ذهبت إلى عبادان لمدة أربع سنوات كنت أعمل كاتباً في دائرة توزيع النفط، وكنا نبيع الألف جالون بحوالي أربعين أو خمسين روبية، ومُرتبي كان ستين روبية وعدد العمال يبلغ ستين ألف عامل تقريباً، ولكن لم نكن نعلم أي شيء عن انتاج النفط، ونظراً لقلة المعاش وطول فترة غيابي عن الكويت وعن أهلي تركت العمل وعدت إلى وطني.

❑ العمل في الجوازات الكويتية ❑

يواصل السيد خلف حسين التيلجي حديثه في المقابلة التي أجراها معه الصحفي الأستاذ عبدالفتاح مليجي فيقول: وبعد فترة من إقامتي في الكويت بدون عمل، طلب مني المرحوم محمد سليمان العتيبي وكان سكرتيراً لرئيس مجلس الشورى أن أعمل في الجوازات فقبلت وتعينت نائباً لمدير الجوازات. وبعد عام واحد أقيل المدير من عمله وأصبحت بالتالي مديراً مكانه وكان ذلك في عام ١٩٤٣م. ولم تكن عندنا جوازات بالمعنى المفهوم، كنا نملأ ورقة للذي يريد الجواز ويأخذها إلى القنصلية البريطانية فيعطونه بناء على ذلك ورقة أخرى تعتبر وثيقة سفر.

وكان يعمل معي السيد سليمان المشعان مساعداً لي عام ١٩٤٥م. أما عدد الجوازات التي كنا نصدرها يومياً فكانت لا تزيد عن أربع أو خمس جوازات، وعموماً كنا نصدر حوالي مائة وخمسين جوازاً في الشهر في أكثر الأحوال. وكنا نأخذ رسماً على كل ورقة روبية واحدة والقنصلية كانت تأخذ نفس القدر.

وفي عام ١٩٤٨م أصبحت الجوازات تابعة للأمن العام. واستمررت في الجوازات سبع سنوات تقريباً زاد العمل خلالها نوعاً ما. وتركت العمل بعد هذه الفترة الطويلة والسبب هو تعيين مدير آخر للجوازات وقبلت العمل معه ولكنه جعلني مسؤولاً عن الجوازات في البواخر فلم أقبل وقدمت استقالتي ولكن الشيخ عبدالله المبارك الصباح لم يقبلها أول الأمر ولكني أصررت عليها.

❑ العمل في شركة النفط ❑

بعد أن تركت العمل في الجوازات في أواخر ديسمبر عام ١٩٤٨م عملت في شركة نفط الكويت بعد عشرة أيام، وكنت أسجل العمال الذين يعملون على ماكينات السيارات وغيرها، وكان مقر عملي بالشويخ ثم حُولت إلى الأحمدي ولكني تعبت هناك فتركت العمل.

❑ العمل في المقاولات ❑

عملت بعدها مع السيد محمد بن حسين في المقاولات بنسبة من المقاولات التي يقوم بها، وبعد أقل من عام أصبح لي معمل للطابوق، واستمر عملي هذا لمدة عامين تقريباً ربحت وخسرت فيهما، ثم توقف العمل فجأة.

❑ آخر أعماله ❑

وأخيراً عُينت في بنك التسليف والإدخار أمينا للصندوق عام ١٩٦١م. واستمر عملي به حتى ديسمبر عام ١٩٦٨م. وأول كل شهر كان يدخل البنك ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف روبية يومياً كادخار، أما الذي كان يخرج من البنك كقروض للموظفين أو قروض عقارية فكان يبلغ ما بين ستين إلى سبعين ألف يومياً. وقد انتهت قروض الموظفين أعني ألغيت، أما القروض العقارية أو الاجتماعية فلا زالت سارية.

وآخر أقوالي: الأيام التي نعيش فيها الآن أنستنا المآسي التي عشناها في القديم.

❑ لم يأخذ حقه من التكريم ❑

على الرغم من سنوات عمله الطويلة سواء الحكومية منها والأهلية والتي جاوزت النصف قرن من عشرينيات القرن الماضي وحتى نهاية الستينات منه، لم يأخذ السيد خلف حسين التيلجي حقه من التكريم سواء من وزارة المواصلات كأول مشرف وموزع للبرقيات في الكويت، ووزارة الداخلية كأول مدير للجوازات الكويتية، أو من شركة نفط الكويت بصفته من أوائل موظفيها. لذا أطالب أنا كاتب هذه السطور: بإطلاق اسمه على أحد الشوارع أو المرافق العامة سواء من قبل وزارة المواصلات أو وزارة الداخلية عرفاناً وتقديراً لخدماته أسوة برجال الكويت من الرعيل الأول الذين قدموا خدمات جليلة لهذا الوطن الغالي.

كن منصفًا .. دكتور نجم

بقلم: د. عايض حمد عبدالله القحطاني *

اطلعت على مقال في جريدة الجريدة بعنوان "رابطة الأدباء" للدكتور نجم عبدالكريم، فيه غمز ولمز للأمين العام للرابطة. ثم بعد ذلك قرأت رد الأمين العام للرابطة على المقال وأردت تبيان الآتي:

كانت لي محاولة محزنة للانضمام إلى رابطة الأدباء في عام 2007م عندما صدر لي مؤلف أدبي قضيت فيه ثلاث سنوات من البحث والمطالعة، فرحا بصدور كتابي، ذهبت إلى مبنى الرابطة ومعي نسخ من الكتاب، وطلبت الانضمام للرابطة. تأخر الرد ولم يتم الرد علي بالقبول أو الرفض، عندها قررت التواصل مع "الشخص المسؤول" هاتفيا ولم يعطني ردًا مباشرًا. عندها قررت الذهاب مرة أخرى إلى مبنى الرابطة للحصول على رد مقنع ومرضٍ، وجدت "الشخص المسؤول" وأبديت له شعوري بعدم الاهتمام وغموض طريقة الانضمام وقبول العضوية في الرابطة.

بكل ألم، لا أزال أتذكر ذلك اليوم، كنت شابًا يافعًا في مقتبل الحياة الأدبية، ردّ إليّ نسخة من الكتاب وأخذني إلى غرفة

* كاتب كويتي.

فيها أعضاء من الرابطة، لهم ثقلهم في الكويت وأحترمهم، وبعضهم مشهور جدا، قرأت له وكنت أشاهده فقط في الجرائد – يوم كانت الجريدة هي وسائل التواصل الاجتماعي فقط – نظروا إليّ بفوقية لبرهة وسكنوا، ثم عادوا لأمرهم، كانوا يتحادثون في أمور بدت لي شخصية أكثر منها أدبية، والدخان ورائحة السجائر تعج في الغرفة الصغيرة بشكل منفر، ثم قال لي بارتباك " حياك .. كن معنا في هذا المكان، واستمر في الحضور، وداوم على فعاليات الرابطة".

بجرأة شاب متحمس، قلت له بامتعاض، لكنك لم تجب على سؤالي، هل تم قبول عضويتي أم لا؟! عندها وجدت منه أقسى نظرة ممزوجة بردٍّ أن المكان يتعذرك. كانت تلك التجربة كالسوط على قلبي ولم أفكر بطلب الانضمام للرابطة بعدها.

مرت السنون، ونسيت الحدث، كما ينسى الرجل المخلص حبيبته التي اختارت شخصًا آخر بدلًا منه. ثم تلقيت مكالمة غريبة من شخص لا أعرفه، تبين لي فيما بعد، أنه الأمين العام لرابطة الأدباء. ترددت في معاودة الاتصال، لكن الفضول دفعني إلى إجراء المكالمة والتبيّن فيما يريده.

تكلم معي بلهجة متواضعة وقال: سمعت أنك تكتب بقلم جميل، ولك مؤلفات، وقد أوصى بعض الأعضاء بطلب انضمامك إلى رابطة الأدباء، ما رأيك أن تتقدم بطلب لعضوية الرابطة؟

عندها عادت إليّ الذكرى المؤلمة،

كأنما نكأ جرحًا قديمًا، وطلبت منه متخوفا من تكرار الحدث، أن يضمن لي قبول عضويتي قبل التقديم! عندها اعتذر عن ذلك وطلب مني التفاؤل بالقبول لأن الأمور في تغيّر نحو الأفضل وسيتم معاملتك بعدالة وإنصاف. قال: ستقابل كل أعضاء الرابطة ويجب عليك إثبات أحقيتك بالعضوية لهم. وأنا فرد منهم. لم تطل المدة حتى أصبحت عضوًا في الرابطة بعد المقابلة الحاسمة مع أعضاء مجلس الرابطة في حينها.

بدا لي في أول الأمر، أن الأمين العام كانت له أطماع انتخابية مستقبلية، ويريد كسبي لصفه، ويكثّر بي حضور الفعاليات فقط. فتقاعست عن حضور الكثير من الفعاليات، ولم أجد تغيرًا من قبله، وطلب مني حضور التصويت واعتذرت لانشغالي، فلم أجد إزورارًا من جهته، وهذا دليل على خطأ ظني.

بل، على العكس، تقدمت بشكوى له من عملية التدخين في مرافق الرابطة، مع العلم بعدم كثرة حضوري لمقر الرابطة، وتم التعامل مع الشكوى بكل مهنية، وطمأنني بعرضها في أقرب اجتماع، وقضى على ظاهرة التدخين في الرابطة، والتي كانت بمثابة ندبة كبيرة في وجه امرأة حسناء.

وتقدمت بعرض دورة في النشر والتأليف ولم أكن من قبيلته ولا من مواليه، فتبناها بكل سرور، واهتم بها مع فريقه من أعضاء مجلس الإدارة، الذي أكثريته ليس من قبيلته أيضًا، كما تفضل به الدكتور نجم عبدالكريم في مقاله المذكور. ووجود أعضاء موالين لرئيس الفريق كما يُعرف (وقد همز ولمز المقال بهذا) أمر مطلوب ومحبب، لا يعيب الأمين العام للرابطة. لأن من صفات القائد الناجح وجود أعضاء مخلصين. وشريعة النجاح أن يكون هناك تناغم بين أعضاء الفريق.

أما فيما يخص استقالة بعض الأعضاء سابقًا، فهذا أمر قد مضى، ولهم كل الشكر والتقدير على جهودهم السابقة، ونكن لهم كل التقدير والاحترام، وقد حملوا الراية بعدهم شباب طموح يريد له مكانًا للتغيير والحضور. ومن ينكر النقلة النوعية التي حصلت في رابطة الأدباء الكويتيين مؤخرًا، فقد أنكر شيئًا معلومًا وموثقا، ندعوه إلى التبيّن قبل أن يصيب شخصًا بجهالة، فيصبح على فعله من النادمين.

الطب والأدب والفن

بقلم: د. هند الشومر *

تعتبر العلاقة بين الطب والأدب والفن علاقة مركبة ومتعددة الأبعاد ويصعب على المرء فهم مغزى أو دوافع اتجاه بعض الأطباء إلى الأدب والفن بصورة كاملة بعد أن كانوا يمتهنون مهنة الطب، ولكن تفسير ذلك من منظور أحدهم هو أن الطب هو الزوجة بينما الأدب هو العشيقة، وأحيانا يهرب الزوج من زوجته إلى عشيقته وهو ما أفصح عنه الأديب الطبيب الروسي أنطون تشيخوف الذي ولد في 29 يناير 1860 وتوفي في 15 يوليو 1904، وأبدع في الأدب وأنتج العديد من القصص القصيرة والمسرحيات التي ذاع صيتها في العالم وتفوق بها على العديد من الأدباء بالرغم من كونه طبيبا.

وتوجد العديد من الأمثلة لمن تركوا مهنة الطب واتجهوا إلى الأدب مثل د. يوسف إدريس ود. مصطفى محمود ود. يحيى الفخراني ود. عزت أبوعوف وغيرهم من أعلام الطب الذين كسبهم الفن وليس بالضرورة أن يكون الطب قد خسرهم. وعندما يمارس بعض الأطباء مهنتهم فإنهم يتعاملون مع مرضاهم برقة وأحاسيس الأدباء عند التشخيص وعند شرح الأدوية والإرشادات للمرضى ويسهم ذلك في نجاحهم في مزاولة مهنتهم الطبية وممارسة عملهم بإتقان.

وعندما يمتزج الطب مع الأدب فإن العائد من ذلك تحصده الإنسانية بوجه عام حيث يتفوق الطبيب في عمله وينتج أعمالا أدبية مبدعة. ويحكي أحد الأطباء النفسانيين قصة شهيرة ملخصها أنه عندما ذهب لدراسة الطب النفسي في إحدى الجامعات البريطانية

* كاتبة كويتية.

فوجئ بأن أستاذه أعطاه قائمة بالمراجع التي ينصحه بدراستها كجزء من المناهج الدراسية، وكم كانت دهشته عندما وجد بين تلك المراجع قصصًا ومسرحيات، فظن أن هناك خطأ ما وذهب لتنبيه أستاذه إلى احتمال وجود خطأ في قائمة المراجع ولكن أستاذه أكد له أن القائمة صحيحة وعليه أن يقرأ المراجع بما فيها القصص والمسرحيات ثم يبدي رأيه بعد ذلك، وانهمك الطبيب في دراستها وبعد انتهائه منها وعودته لأستاذه فوجئ بأن شخصيات القصص كانت في الواقع تجسيدا لحالات مرضية معروفة بالطب النفسي، وساهمت القصص في التعريف بتلك الحالات فكانت بمثابة إضافات من الفن إلى الطب وأثرت التعليم الطبي.

وقد تضمنت روايات تشارلز ديكنز شخصيات مصابة بأمراض لم تكن معروفة من قبل وساهمت تلك الروايات في إلقاء الضوء عليها مثل مرض الديسلكسيا أو عسر القراءة ومتلازمة بيكويكيان، وهكذا ساهم الأدب في إلقاء الضوء على تشخيص الأمراض فأثرى الأدب الطب وأضاف له الجديد.

وليس ببعيد عن العلاقة بين الطب والأدب ما يلجأ إليه الأطباء من نصائح بتخفيف وعلاج التوتر من خلال كتابة الأشعار والقصص، حيث يؤدي ذلك إلى تحسين الصحة النفسية وزوال أسباب التوتر. ومن ناحية أخرى فإن بعض مستشفيات الطب النفسي تشجع المرضى على القيام بعروض مسرحية لقصص قد تكون من تأليف أحدهم فيكون العرض علاجا لهم جميعا وقد يكون العرض ممتعا جدا وأكثر إثارة وإقبالا عليه مما لو كان من تأليف وتمثيل غيرهم من غير المرضى.

وهناك العديد من الأمثلة لممارسة الفن التشكيلي من جانب أطباء أو مرضى وتمثل تلك الأعمال نموذجا آخر للعلاقة بين الطب والفن. وقد تنبهت العديد من المستشفيات وكليات الطب للعلاقة بين الطب والفن فوضعت الأطر والأساليب المناسبة لاستفادة الطب من الفن واستفادة الفن من الطب دون أن يترتب بالضرورة على ذلك تحويل الأطباء إلى فنانين وعلى سبيل المثال العلاج بالموسيقى وبالرقص للمساعدة على الولادة ولبعض الحالات المرضية وعزف مقامات موسيقية من جانب

أطباء لمرضاهم حتى لو كان المريض في وحدة العناية المركزة، ومما يدعو إلى العجب أنه توجد دراسات علمية توثق نجاح فنون الموسيقى في تحسين حالات مرضية متقدمة وصلت إلى مرحلة الغيبوبة وحتى في وحدات العناية المركزة.

وتعتبر العلاقة بين الطب والفن عميقة الجذور بل إن بعض المخطوطات القديمة قد أشارت إلى عمق تلك العلاقة في الحضارات المختلفة منها الحضارة الفرعونية والحضارة الآشورية والحضارة الإسلامية، فقد كان معظم من نبغوا في الطب في تلك الحضارات كانوا أيضا يمتهنون الأدب في ممارساتهم الطبية حسب ما كشفت عنه المخطوطات القديمة، وأبدع بعضهم في الطب والفن في آن واحد. وقد أخذت بعض الجامعات هذا المفهوم القديم ودمجت الفن والطب في مناهج دراسية تؤهل الطبيب بمهارات فنية تساعده على الإبداع والتواصل الإنساني مع المرضى والتميز في ممارسة المهنة.

ومع توجه العالم نحو العولمة والحياة المدنية الحديثة فقد أصبحت مهنة

الطبيب الروسي أنطون تشيخوف

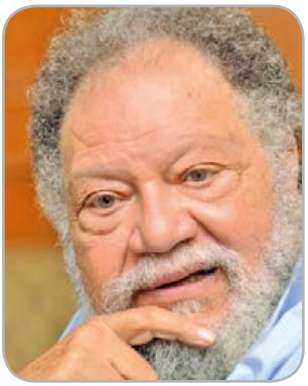

الفنان يحيى الفخراني

الفنان عزت أبو عوف

الطب تمارس من خلال أجهزة ومعدات وتقنيات حديثة تخدم تشخيص المرض بينما تحدث فجوات عميقة في علاقات التواصل بين الأطباء ومرضاهم فأصبح جهاز سونار القلب بديلا عن اقتراب الطبيب بسماعته من صدر المريض وإنصاته لدقات قلبه لفحصه، كذلك فقد تدخل الروبوت الجراحي في العلاقة التواصلية بين الطبيب والمريض حتى لو كان المريض تحت تأثير التخدير. وأمامنا أمثلة كثيرة عن تداعيات فشل التواصل الإنساني بين الأطباء ومرضاهم في تحقيق المستوى المطلوب من الصحة حيث أصبحت الأمراض السائدة في المجتمع هي ما يعرف بالأمراض المزمنة غير المعدية والتي يسببها سلوكيات وعادات غير صحية لم تتح الفرصة للأطباء للتدخل لتوعية مرضاهم بها في غياب الحس الفني في تعاملهم مع مرضاهم أو مع الأصحاء، فكانت النتيجة ما أصاب مهنة الطب من جمود وما اعترى العلاقة بين المريض والطبيب من جفاف أدى إلى تداعيات على الصحة بوجه عام وتدفع ثمنه الأنظمة الصحية وتتحمل أعباءه ميزانيات الدول بسبب ارتفاع معدلات تلك الأمراض المزمنة غير المعدية التي كان من الممكن التصدي لها لو مارس الأطباء عملهم بمهارات فنية.

ومن أمثلة استفادة الطب من الفن تبني منظمة الصحة العالمية ومنظمات دولية لمبادرات صحية يقودها فنانون واختيارهم كسفراء للنوايا الحسنة لتنظيم حملات توعية في مختلف أنحاء العالم للوقاية والتصدي للأمراض والأوبئة وتحصينات الأطفال بل إن بعض الاجتماعات الصحية الدولية تستضيف فنانين للاستعانة بهم للترويج للمفاهيم والسلوكيات الصحية لجميع الأعمار، وظهر بعض الفنانين المشهورين في عروض وأفلام توعية صحية فكان للفن أثره الإيجابي في تعزيز الصحة والوقاية والتصدي للأمراض والأوبئة. وينصح مخططو البرامج والاستراتيجيات الصحية باختيار فنانين مشهورين على رأس حملات التوعية سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو العالمي. وعلى المستوى الوطني فقد بادرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بتنظيم مؤتمر عن الطب والأدب واختارت له عنوانا

وهو "مؤتمر الأدب والطب "عقد قران"، وقد لاقى إقبالا كبيرا من المتخصصين في الطب والأدب وحضر عقد القران العديد من الباحثين فكانوا شهودا على القران بين الطب والأدب وصدر عن المؤتمر عدة توصيات أعتقد أنها وجدت طريقها إلى التنفيذ من جانب الجهات ذات الصلة وبالرغم من مرور حوالي سنتين على تلك الفعالية الهامة إلا أن فكرة استحداث قسم في كلية الطب للعلاج بالفن يبدو أنها ضلت الطريق.

ومع التحديات التي تواجه مهنة الطب للعمل على تحقيق الهدف الثالث من الأهداف العالمية للتنمية المستدامة والذي ينص على ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار وما يندرج تحت هذا الهدف من غايات تتعلق بالصحة النفسية إلى جانب الغايات المتعلقة بالتصدي للعنف ضمن الأهداف العالمية الأخرى للتنمية المستدامة فإن الفن يجب أن يكون حاضرا ضمن الممارسات الصحية والطبية وأن يراعى ذلك عند إعداد وتأهيل الأطباء والعاملين بالقطاع الصحي وتزويدهم بالمعارف والمهارات التي يتمكنون معها من أداء مهامهم بإتقان وبلمسات فنية ولا ننسى أن الطبيب الجراح الماهر الذي يقوم برتق الجرح للمريض بمهارة وإتقان فإنه يسمى الجراح الفنان، وكذلك فإن طبيب أمراض النساء والولادة الذي يساعد المريضة على الولادة بدون ألم يطلق عليه أيضا الفنان في علاج الألم حتى وإن كانت آلام الوضع، وطبيب الأطفال البارع هو الذي يبتكر الفنون لمداعبة الأطفال والتواصل معهم قبل إعطائهم حقن التطعيم المؤلمة أو قبل خلع الأسنان اللبنية.

وتبقى العلاقة بين الطب والفن أشبه بما قال عنه الطبيب الروسي تشيخوف "أن الطب زوجتي والفن عشيقتي" مع التحفظ على ذلك الوصف لاعتبارات دينية واجتماعية وثقافية ومن بينها أخلاقيات مهنة الطب في بلادنا. وقد نرى في المستقبل القريب فِرقًا للباليه واليوجا وأدوات موسيقية في المستشفيات والعيادات جنبا إلى جنب مع أجهزة السونار والسماعة الطبية وأجهزة قياس ضغط الدم وسيمفونيات فنية جميلة تعزف في غرف العمليات والعناية المركزة.

سلمان بن الأفنس الشراري.. أديب الجوف

بقلم: محمد بن حلوان الشراري *

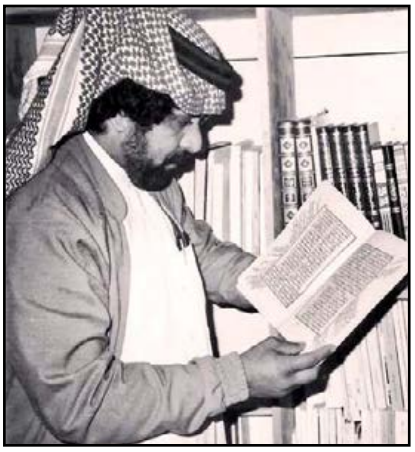

ولد سلمان بن الأفنس بالقرب من قراقر[1]، في عام 1375هـ، ونشأ في كنف والديه وكان الابن البكر لهما، بدأ تعليمه على يد الشيخ مشحن بن هيشان الخطيب في الكتاتيب، ثم انتقل مع والده إلى الدمام والتحق بمدرسة يزيد الشيباني الابتدائية بكامب البدو[2]، ثم عاد إلى الجوف ليكمل السنة الثانية الابتدائية في مدرسة قرية الناصفة بمنطقة الجوف، ليعود مرةٍ أخرى إلى الدمام، بعد نهاية العام الدراسي ليكمل دراسة الصف الثالث الابتدائي هناك، إلى أن حصل على شهادة السادس الابتدائي، بعدها التحق بالمدرسة المتوسطة الثالثة في الدمام، ثم توقف عن الدراسة.

(1) قراقر: وادٍ لقبيلة كلب قال فيه النابغة الذبياني:

لـه بـفـنـاء الـبـيـت سـوداء فـحـمـة	تـلـقّـم أوصـال الـجـزور الـعـراعـر
بـقـيّـة قـدر مـن قـدور تـورّثـت	لآل الـجـلاح كـابـرا بـعـد كـابـر
تـظـلّ الإمـاء يـبـتـدرن قـديـحـهـا	كـمـا ابـتـدرت كـلـب مـيـاه قـراقـر

وفي هذا الوادي اختصمت بنو القين بن جسر وكلب كلّ يدّعيه، فقال عبد الملك بن مروان: أليس النابغة الذي يقول – ثم أورد البيت فقضى به لكلب، ويقع في شمال وادي السرحان، وكان من أشهر مناهل الوادي ويظهر أن هذا الإسم قديماً يطلق على جزءٍ من الوادي وهو الآن يطلق على موضع يدعى جَوّ قراقر. (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية شمال المملكة، حمد الجاسر، القسم الثاني (ع – ي) ص 1075).

(2) حي البادية أو كما كان يطلق عليه (كامب البدو) من أقدم الأحياء في مدينة الدمام، إذ يرجع تاريخه إلى أكثر من 50 عاما، وكان أغلب سكانه من البدو لذا أطلق عليه كامب البدو. (http://www.alyaum.com/article/3041500).

* كاتب سعودي، عضو نادي حائل الأدبي.

أحب رحمه الله القراءه منذ طفولته فلا يقع تحت يديه شيء إلا وقرأ محتواه، وأزداد حبه للقراءة عندما كان يرافق خاله دغيشم المزودي، في الثمانينيات الهجرية الذي كان حريصاًعلى متابعة أعداد مجلة العربي الشهيرة التي تصدر في الكويت، حيث كانت توفرها مكتبة الهاجري بالدمام في ذلك الوقت، وكان حريصاً على استعارة المجلة من خاله لقراءتها والتمعّن فيها، وكان يهتم بالشعر، والسِّير، والقصة القصيرة،التي كانت تضمها المجلة، وكان شغوفاً بقراءتها.

وبعد غياب طويل عن منطقة الجوف عاد سلمان بن الأفنس إلى مدينته طبرجل فكتب عنها، وعن احتياجاتها، كما أنه افتتح أول مكتبة في طبرجل لنشر الثقافة والأدب بين أبنـاء مدينته وقد أسماها (مكتبة عذاري) وقام بتزويد الصحف آنذاك بأخبار، ومقالات،وتقارير عن منطقة الجوف فكتب مُلحقاً عنها وعنوانه (الجوف حوار بين الماضي والمستقبل)

وكتب (طبرجل من البداوة إلى التحضر والتطور السريع والمستقبل الواعد) واستطاع بذلك أن يوثق تاريخ المنطقة، بإجراء مقابلات مع شهود العصر، ومنهم الأمير عبدالرحمن السديري أمير منطقة الجوف آنذاك والأمير الشيخ عاشق اللحاوي شيخ شمل قبيلة الشرارات، والشيخ منوخ بن دعيجاء شيخ عشيرة الحلسة – رحمهم الله جميعاً –، والتي نالت تلك التقارير الإعجاب من جميع طبقات المجتمع.

ومن أهم الأدوار التي قام فيها الراحل سلمان بن الأفنس في منطقة الجوف أنه وضع نصب عينيه خطة تعهّد على أن يسير عليها لحفظ ما تبقى من روايات شفهية في صدور الرواة والمعمرين وهذا ما جعل مكتبته ثرية (مكتبة سلمان الأفنس الخاصة) إذ تتضمن أكثر من 20 ألف صورة فوتوغرافية، في الأرشيف الصحفي، وأكثر من 600 ساعة تسجيل صوتي، ومرئي، لرواة وشاهدي العصر، لم يتم تفريغ أكثرها حتى الآن.

كما تتضمن المكتبة كوكبة من نوادر الكتب، والموسوعات، والمخطوطات والكتب النادرة التي جلبها من سوق الأزبكية بمصر وأماكن أخرى، وتحتوي أيضا على كم كبير من الكتب في شتى المجالات وفيها أكثر من 25 ألف عنوان، كما تحتوي على أهم الرسائل التي تلقاها من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله -، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله، وسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله -، وكمّ كبير من الرسائل من عدد كبير من الإعلاميين في المملكة، والوطن العربي.

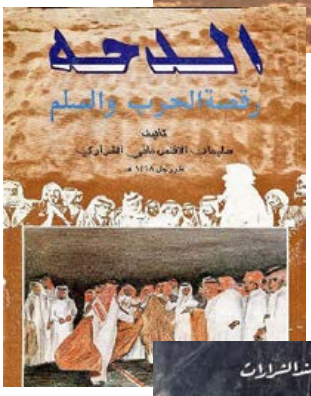

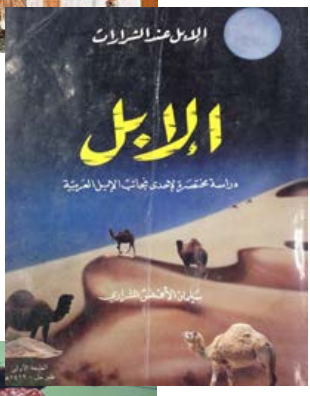

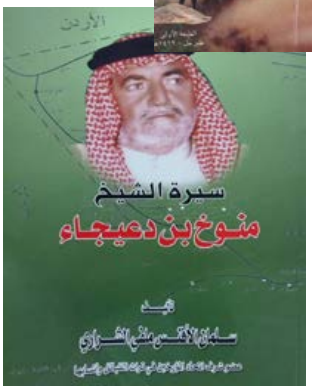

وينبثق من هذه المكتبة الخاصة مجلة بدائية أو ملف صحافي يحوي أغلب ما ينشر في الصحف اليومية والمجلات الشعبية عن منطقة الجوف بشكل عام وعن ما يكتب عن طبرجل بشكل خاص، وكانت تصدر عن قسم التوثيق والنشر بالمكتبة وتوزع على رواد المكتبة مجاناً حيث يوزع منها ما يقارب ال(200) نسخة وصدر (120) عدداً ثم توقفت وكانت شبه شهرية.

وعندما تأسس نادي الجوف الأدبي في عام 1422هـ كان الأفنس يرحمه الله عضوا مؤسسا فيه حتى عام 1428هـ.

وبما أنه ممن أثرى الثقافة بمؤلفاته فيجدر بنا أن نتحدث عن مؤلفاته التي بدأها بأول ديوان شعري له وكان بعنوان (ترانيم عاشق) وضم بين دفتيه قصائد سلسة نقية، وسيطول المجال بنا لو استعرضنا مؤلفاته، يرحمه الله، التي تقارب (26) كتابا في مجالات الأدب، والتراجم، والمأثورات الشعبية وغيرها فكان لها الأثر الفعّال في إثراء المكتبة الثقافية السعودية وهي :

1 – وقفات صحفية، مواقف وذكريات صحفية الطبعة الأولى 1407هـ.

2 – رحلة الذكريات، مجموعة قصصية الطبعة الأولى 1408هـ.

3 – السمح، دراسة عن نبات السمح البري، الطبعة الأولى 1407هـ.

4 – محطات قروية مجموعة قصصية الطبعة الأولى 1410هـ.

5 – هدير الغضب في أدب حرب الخليج (موضوعات عن أدب حرب الخليج) الطبعة الأولى 1411هـ.

6 – الإبل عند الشرارات، موسوعة علمية الطبعة الأولى 1412هـ.

7 – الملك عبدالعزيز فارس الهوية العربية، الطبعة الأولى 1415هـ.

8 – الدحة رقصة الحرب والسلم، الرقصات الشعبية، الطبعة الأولى 1418هـ.

9 – نبذة من حياة الشيخ الشاعر الفارس خلف بن دعيجاء (مهودي على روس الفطّر)، فارس من الصحراء الطبعة الأولى 1419هـ.

10 – موسوعة التراث عند قبيلة الشرارات، موسوعة شعبية الطبعة الأولى 1428هـ.

11 – بعض مواقع الصيد في شمال المملكة العربية السعودية، مطبوعات النادي الأدبي بالجوف، الطبعة الأولى 1427هـ.

12 – المنسوجات عند العرب والمعروفة عند أهالي منطقة الجوف وبادية المنطقة الشمالية، الطبعة الأولى 1427هـ.

13 – اللحاوي رجل وقبيلة، بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس محافظة طبرجل، الطبعة الأولى 1427هـ.

14 – سيرة الشيخ منوخ بن دعيجاء، الطبعة الأولى 1430هـ.

وله، يرحمه الله، مجموعة من المؤلفات المخطوطة تقارب العشرين مؤلفاً متنوعاً في مجالات اهتمامه، أما عن أهم الأسباب في عدم طباعتها إلى هذا الوقت هو قلّة الدعم المادي من رجال الأعمال أو المؤسسات الثقافية، وهذا من أهم الأسباب التي قد تواجه الكثير من الأدباء، وكان أهم تلك المخطوطات بإختصار على سبيل الذكر:

1 – لحظات في حياتي

2 – المعارك الحربية لقبيلة الشرارات[3].

3 – أفنس الدمام

4 – الريّامة

(تراث جميل تتوارثه أمهاتنا).

5 – حكايات وأساطير من قريتي

كما أن شغف الراحل بالقراءة له الأثر الكبير في طرقة باب النقد ودراسة بعض النصوص الأدبية والقصص والروايات، إذ يعد من النقاد البارزين في الشعر والقصة ومن أبرز سمات النقد لديه حضور المنهج والمفاهيم، والجودة في التحليل، وله قراءات أدبية منشوره،

(3) تحدث أيضا عن هذا المخطوط في لقاء توثيقي مرئي مسجل أجرته مكتبة الملك فهد الوطنية مع الراحل (مصدر سابق).

وقراءات شعبية منشورة والكتاب الثالث لا يزال مخطوطاً بعنوان (الاتجاه الفكري والخطاب الأدبي المعاصر (قراءة نقدية ورؤى تراثية).

ألفها في النقد الموضوعي الذي يبرز فيه المحاسن في رؤى جديدة وجمالية الاقتباس والتعبير عن تسلسل الحدث بمقدرة لغوية رائعة.

منتدى سلمان الأفنس للأدب العربي والتراث ودوره في توثيق التراث

ضمن اهتمامات الأديب سلمان بن الأفنس بالجانب الثقافي تبلورت لديه فكرة إنشاء منتدى أدبي يهتم بالتراث الأدبي والموروث الشعبي في طبرجل، ليكون انطلاقة لنشر الثقافة في المنطقة، وخارجها، بدأ العمل على ذلك وكرّس إمكاناته وجهوده على تأسيس منتدى شعبي ليكون الأول من نوعه في المنطقة بشكلٍ عام اختار له اسم (منتدى سلمان الأفنس ملفي الشراري للأدب العربي التراث الموروث في طبرجل) وكانت بدايته في عام 1407هـ لخدمة الأدب الشعبي، حيث يعد من أول المنتديات والصالونات الأدبية في شمال

المملكة، وفي منطقة الجوف.

حقق الراحل في مسيرته الأدبية والثقافية كثيراً من الإنجازات الثقافية والاجتماعية في الأدب، حيث نال العديد من الألقاب التي توّجت مسيرته الأدبية نذكر منها: (علاّمة الشمال - ابن طبرجل - فارس الكلمة - رجل الثقافة والأدب - مؤرخ قبيلة الشرارات، أديب الجوف)، ولكنه لا يرى لقباً أقرب إلى نفسه من (ابن طبرجل)، وهذا لقبه وكنيته التى كان يحب أن ينادى بها.

طبرجل
المعجزة الكبرى
التي تحققت في منطقة الجوف

وفاته:

في صباح يوم الاثنين الموافق 15-1-1435هـ رحل الأديب المؤرخ: سلمان الأفنس عن هذه الدنيا، ولكنه بقى معنا هامة يشار إليها بالبنان، ويستمد منها العلم والثقافة؛ لأنه ترك لنا ذلك الإرث الثقافي على الأمد الحالي والبعيد مصدراً يستنير به كل باغ للعلم المعرفة، ومؤرخ يهتم في أي مجال من مجالات الأدب والثقافة، والذي لم ينل حظه من التكريم لا من قِبل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة ولا من قِبل الجهات المهتمة بالأدب والثقافة، والأديب سلمان بن الأفنس قد أفنى عمره في سبيل الرقي بثقافة أبناء المنطقة والوطن عامة، ولا تزال بصمته واضحة فيها من خلال مؤلفاته.

القهوة .. سحر الدهشة

بقلم: حسين الراوي *

أصعب المواضيع التي يمر بها الكاتب هي تلك التي يُجبر على التوسع حين التطرق لها، وهذا لأن طبيعتها لا تقبل أن تكون مختصرة كمقال عابر، لا تقبل إلا أن نتعامل معها بمزاج وطول نَفَس، وفناجين متتالية من القهوة منذ أول حرف تدونه فيها، حتى مبلغ آخر حرف.

فكيف إن كان الموضوع الذي سيُكتب عن القهوة؟ أليس الكاتب حينها يكون في مأزق؟! في مأزق لعدة أيام وليس لساعة أو ساعتين أو عشرة أو أكثر! بل لأيام عديدة حتى يُتمم مشروع فكرته، وينهي لوحته الأدبية وهي تشع بسحر الدهشة وأروع الألوان. قال ابن القيّم: "من عمل بغير إخلاص كمن يحمل رملاً يثقله ولا ينفعه". وقال آخر: "قل لمن لا يُخلص لا تتعب".

لقرنين من الزمن أشغلت القهوة الناس، منذ وقت ظهورها على الدنيا في القرن الخامس عشر ميلادي، وحتى آخر القرن السادس عشر ميلادي، حيث جعلتهم في خلاف وسجال فقهي وأدبي كبير، وقسمتهم لفريقيّن، أحدهما في صفها ويمدحها، وفريق ضدها ويذُمها!

* كاتب كويتي.

قال أحد المادحين في القهوة:

صفـــراء تضحك فيها الشـــمس تحســـبها
تبـــرا يـــذاب ومسكـــا عقـــه المـــاء
أباحهـــا الشـــرع لا ســـكر وعربـــدة
فمالهـــا ولمـــاء العيـــن أكفـــاء
ترغـــي وتزبـــد فـــوق النـــار فـــي غضب
كأنهـــا ولهيـــب النـــار أعـــداء
فـــي أهيـــف مـــن أباريـــق منعمـــة
كأنهـــا فـــي اختنـــاق الخصـــر عـــذراء
كأنمـــا الحســـن منســـوب لطلعتهـــا
والمســـك مـــن دمهـــا والثـــغر لألاء
فلـــو رأهـــا أبـــو النـــوّاس إذ سكبـــت
لمـــا دعتـــه إلـــى الحانـــات أهـــواء
فلـــم تـــزل تصقـــل الأذهـــان من وســـن
والخمـــر إن شـــربت ســـكر وإغفـــاء

وقال أحد الذامين للقهوة:

الحمد لله الذي قد حرما
على العباد كل مسكر وما
يضر في عقل ودين أو بدن
وما يجر للفساد والمحن
اعلم بأن القهوة المشهورة
كريهة شديدة المرورة

يالهذه السمراء الغانية، منذ 200 عام وهي شاغلة الناس حتى أذعن العالم كله لروعتها وعذوبتها وأهميتها، فاتفقوا عليها جميعاً ونسوا الـ 200 عام!

الناس في القهوة صنفان، صنف يشربها حاجة لها، ونوع يشربها مسايرة ومواكبة للناس. والذي يُعوّل عليهم ويهمنا أمرهم في موضوعنا هذا هُم الصنف الأول، أُولئك الذين يرون أن القهوة في الصباح هي أجمل مقص تقُص فيه شريط بداية يومك، أُولئك الذين يدركون قيمة الفنجان حينما تجول في رؤوسهم فكرة ما أرّقتهم، أُولئك الذين يأخذون مع فنجانهم قسطاً من الراحة والهدوء إن حاصرتهم ضغوطات الحياة والضجر، أُولئك الذين يتعمدون الذهاب للمقاهي ويتلذذون حينما تسرقهم حلاوة السَرَحان بعيداً عن مُرّ واقعهم. أما أنا لا أشرب القهوة ترفاً، ولا من أجل أن ألتقط لها صوراً، أنا أشرب القهوة كي أكون على مايرام، كي أصنع لي مزاجاً جيّداً، كي أخرج للشارع وأنا مستعد أن أتحمل صفاقة بعض من ألقاهم.

يقول إليوت: "إني أقيس عمري بعدد ملاعق القهوة". ويقول جون دروتن: "لو كنت امرأة لارتديت القهوة عطراً". ويقول نذير الزعبي لمحبوبته: " أرجوك ألا تمرّي ببالي بينما أشربُ القهوة ، فمازلت أحبُها بلا سُكّر". ويقول نزار قباني: " عندما أشرب القهوة معكِ أشعر أن شجرة البن الأولى زُرعت من أجلنا". ويقول محمود درويش: " القهوة الأولى يفسدها الكلام، لأنها عذراء الصباح

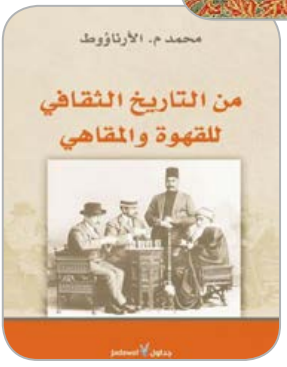

الصامت". ويقول مريد البرغوثي: "أعظم ما في القهوة، التوقيت! أن تجدها في يدك فور تتمناها فمن أجمل أناقات العيش تلك اللحظة التي يتحول فيها ترف صغير إلى ضرورة". يقول أنطوني ترولِيون: "ما الذي على هذه الأرض يمكن أن يكون أكثر ترفاً من أريكة وكتاب وكوب من القهوة".

وعن انتشار القهوة في العالم العربي ذُكر أن الفضل في ذلك يعود لأحد ثلاثة أشخاص، وجميعهم من رجال الدين، كما جاء ذلك في كتاب محمد الأرناؤوط (من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي)، الأول هو الشيخ محمد بن سعيد الذبحاني، الذي توفي تقريباً في عام 1471م، حيث يُقال أنه حمل القهوة من الحبشة إلى عدن خلال تجارته إليها. والثاني هو الشيخ عمر بن علي الشاذلي، المتوفي عام 1408م، الذي يقال أنه اكتشف القهوة أثناء نشره للشاذلية إحدى طرق الصوفية، ثم جلبها معه لليمن. أما الثالث فهو الشيخ أبو بكر عبد الله الشاذلي المشهور بسم العيدروسي، توفي عام 1503م، الذي جلب معه القهوة من اليمن إلى دمشق حينما قرر أن يسكنها.

وفي مقال (تاريخ القهوة عند العرب) لعبد الفتاح حياوي، يذكر فيه أن شجرة البُن انتقلت من الحبشة إلى بلاد العرب حيث كان شجر البُن ينبت في البرّية بشكل كبير. ويظن أن الأحباش نقلوها إلى اليمن عن طريق زراعتها بعد أن قاموا باحتلال اليمن، وهذا قبل الهجرة النبوية بقرن من الزمان.

وفي كِتاب (شذرات الذهب)، ذكر ابن العماد العكري أن أبو بكر عبدالله الشاذلي المعروف بالعيدروس، المتوفي في 909 هـ، "هو مُبتكِر القهوة المتخذة من البُن المجلوب من اليمن. وكان أصل اتخاذه لها أنه مرّ في سياحته بشجر البن، فاقتات من ثمره حين رآه متروكاً مع كثرته، فوجد فيه تجفيفاً للدماغ، واجتلاباً للسهر، وتنشيطاً للعبادة، فاتخذه قوتاً وطعاماً وشراباً، وأرشد أتباعه إلى ذلك. ثم انتشرت في اليمن، ثم بلاد الحجاز، ثم في الشام ومصر، ثم سائر البلاد".

وفي ذلك أيضاً ذكر الرحالة والفقيه المغربي عبد الله بن محمد العياشي، المولود في 1037هـ، والمتوفي في

1090هـ، في كتابه (الرحلة العياشية) عن إنتشار القهوة: " وذكر غير واحد ممن تكلم عليها أن أول من أحدثها وأخرجها من أرض اليمن الشيخ علي بن عمر الشاذلي اليمني، وأمر أصحابه بشربها ليستعينوا بذلك على السهر في العبادة، ثم لم يزل أمرها يفشو شيئاً فشيئاً، ومن بلد إلى بلد، إلى أن آل إلى ما آل، بحيث عمّت البلاد المشرقية وكثيراً من المغربية، فيحمل منها في كل سنة من بلد اليمن إلى كل أفق من الآفاق، شرقاً وغرباً، آلافاً من الأحمال، فتدفع فيها أموال قلّما تُدفع في غيرها من التجارة، فيبلغ الحمل منها في مكة إذا رخص فوق العشرين ريالة، وبمصر إلى الخمسين، وفي البلاد الشاسعة كأفريقية وبلاد الروم من القسطنطينية وغيرها فوق المئين".

ونلاحظ من خلال ما استعرضناه عن بداية انتشار القهوة للعالم أن معظم الروايات والأخبار تُشير أن الحبشة - جمهورية إثيوبيا حالياً - هي الموطن الأصلي لشجرة البُن، والتي بفضلها زحفت القهوة نحو العالم كله، مكتسحة الدول والمناطق والميادين والحارات والبيوت والمقاهي والأسواق ومراكز العمل والاجتماعات على سائر اختلافها، وأن أول من شربها ونشرها هم شيوخ الدين.

وأما عن وصول وانتشار القهوة في الحجاز فهناك واقعة حصلت في مكة عام (917هـ / 1511م) ، ذُكرت في كتاب (من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي)، " القهوة كانت قد وصلت الحجاز قبل سنوات على الأقل حتى انتشرت وارتبطت بها مظاهر معينة، كما هو واضح من المحضر الذي حُرّر بالواقعة وأرسل إلى القاهرة تلك السنة، وهو أقدم ما لدينا من النصوص التي توفر بعض المعطيات المتعلقة بوصول انتشار القهوة. وكان السلطان قنصوه الغوري (1516-1500م) قد عيّن (خاير بك) ناظرا على الحسبة في مكة، حيث رأى في إحدى ليالي(1511م) خلال طريقه من الكعبة إلى بيته جماعة تحتفل بالمولد النبوي ووجد بينهم شيئا يتعاطونه على هيئة الشربة التي يتناولها المسكر، ومعهم كأس يديرونه ويتداولونه بينهم، فسأل عن الشراب المذكور فقيل هذا شراب اتخذ في هذا الزمان ويسمى القهوة حيث

يطبخ من قشر حب يأتي من بلاد اليمن يقال له البن، وإن هذا الشراب قد فشا أمره بمكة وكثر وصار يباع في مكة على هيئة الخمارات ويجتمع عليه بعض الناس بالرهن وغيره مما هو ممنوع في الشريعة المطهرة". ويُكمل المؤلف الواقعة: "ويبدو أن السلوكيات الجديدة قد أقلقت ناظر الحسبة (الوصي على أخلاق المجتمع) ولذلك فقد جمع صباح اليوم التالي قضاة الإسلام وعلماء الدين لمناقشة أمر القهوة. ويبدو من المحضر المذكور أن الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي -مفتي مكة آنذاك-كان من المدافعين عن القهوة خلال ذلك الاجتماع، مما عرضه إلى مصاعب بعد أن كفره بعض الحاضرين". ونلاحظ مما ذُكر عن تلك الواقعة وغيرها من الوقائع التي ظهرت مع أول ظهور القهوة، أن القهوة كانت غير واضحة الاستخدام والفائدة لبعض شيوخ الدين، إلا لمن هو قام بمعرفتها عن قرب وشربها، وأن الذين يجهلونها أثاروا حولها زوبعة جدلية فقهية كبيرة، ومما زاد الطِين بلاً أن بعضهم كانوا يشربون القهوة بأشكال وأماكن غير لائقة، الأمر الذي زاد من كثرة المشاكل حولها، بل أن الكثير من شيوخ الدين والفقهاء وأهل الفتوى اختلفوا حولها بين مُحلل ومُحرّم لشربها، في اليمن والشام ومصر والحجاز واسطنبول. ومنهم من حرّمها في البداية ثم تراجع عن فتواه وحللها بعد ذلك، كما فعل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (823/ 926 هـ)، الذي حرّم شرب القهوة في البداية بناءً على ما نقله له عنها بعض تلاميذه، فتراجع عن فتواه تلك بعدما راجعه الكثير ممن يشربون القهوة، في شأن تحريمها، حيث دعا عدد من الرجال الذين يشربونها، ثم أمر بتحضيرها لهم وسقيِهم منها، ثم أجلسهم عنده للحديث معهم وملاحظتهم لعدة ساعات، فلم يرَ منهم أي اضطراب حركي أو سلوكي بسبب شربهم لها، فقام بالإفتاء بعد ذلك بجواز شربها. ولقد امتد هذا الخلاف الفقهي لعقديّن من الزمن، حتى توّسع وأصبح خلافاً ثقافياً أدبياً، أُلّفت في القهوة الكثير من الرسائل العلمية المؤيدة لها والمعارضة، والعديد من

المنظومات الشعرية، والقصائد التي تمتدح شربها وأُخرى تذُمها، ولايزال معظمها محفوظ كمخطوطات في خزائن الكُتب والمتاحف وعند من هُم مهتمون بهذا الجانب. بل أن هذا الخلاف حول القهوة تعدى وامتد ليصل إلى بعض سلاطين الخلافة العثمانية، فمنهم من كان معارض لها استجابة للقضاة وشيوخ الدين مثل السُلطان سليمان القانوني، ومنهم من سلك مسلكاً قاسياً في شرب القهوة، مثل السُلطان مُراد الرابع (1623/ 1640م)، الذي تبنى بشدة أمر تحريم القهوة في 19/ 7/ 1632م، للحد الذي أمر فيه بهدم المقاهي وإعدام بعض الأشخاص الذين هُم لم يستجيبوا لأمر منع فتح المقاهي، وفي عهد السُلطان محمد الرابع (1648/ 1687م)، فقد عاد انتشار القهوة من جديد وتم فتح العديد من المقاهي الجديدة بعدما سمح السُلطان بذلك.

وعن بدايات انتشار المقاهي في العالم ذُكر في كتاب (التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي)، أن القهوة عُرفت في بداية الأمر باليمن في آخر القرن التاسع الهجري، أي القرن الخامس عشر ميلادي، ثم انتشرت في الحجاز ومصر وبلاد الشام في القرن العاشر الهجري، أي القرن السادس عشر ميلادي. وأن "حوانيت القهوة كما سُميّت المقاهي لأول مرّة، قد انتشرت في دمشق في عام (947هـ / 1536م) على الأقل، وذكر المؤرخ العثماني (بجوي) أن استنبول عرفت القهوة والمقاهي في سنة (962هـ)،حيث قام شخصان من الشام ومن حلب في 1554/10/26م، بفتح مقهيين في محلة تحت القلعة، يبيعان القهوة للزبائن المتزايدين، مما جذب لهذين المقهيين العديد من القضاة والكُتاب والمؤلفين والمدرسين وكِبار الموظفين. وأن في عام (973هـ/ 1565م)، قد وصل عدد المقاهي في مدينة القدس إلى خمسة مقاهي. وأن في مكة بدأت بيوت القهوة بالانتشار في عام (1916/ 1917م)، وفي سراييفو عاصمة البوسنة في عام (1000هـ/ 1592م)، ومن البوسنة انتقلت القهوة لأوروبا عن طريق الرحالة الأوروبيين الذين زاروا بعض المدن البوسنية

مثل موستار وغيرها من المدن.

وفي زيارتي الشخصية للبوسنة والهرسك لامست فعلاً أن الشعب هناك يعشق القهوة عشقاً كبيراً، كباراً وصغاراً، وبالذات في مدينتي سراييفو وموستار، وهم هناك يُسمُون القهوة هكذا بالعربية وينطقونها: (قهوة بوسني)، ومن العُرف عندهم أنهم يقدمونها للضيف مع حلوى كبدة الفرس المشهورة عندهم.

وفي عشق القهوة أريد أن أحكي عن عشق القهوة عند الشعب الأردني، فهم يشربونها على وجه الضرورة لا المزاج فقط، حيث عشت معهم مُدة دراستي التي قضيتها هناك، فكانت محلات وأكشاك القهوة تفتح بالعاصمة عمّان منذ أول الفجر، فترى طوابير السيارات تصطف أمامها، حتى يحصل كل منهم على كوب قهوته الذي أراد أن يرافقه في طريقه للعمل. بل أن في الأردن من يبيع القهوة العربية السمراء على طُرقات السفر السريعة، هكذا بلا محل وبلا كُشك حتى! حيث يجلس بالهواء الطلق وبجانبه الدّلة ذات الحجم الكبير التي وضعها على الجمر، بانتظار توقف عشاق القهوة.

إلى هذا الحد عزيزي القارئ بلغ المقال منتهاه، على أمل أن ألتقي معكم في مقال آخر.

قراءات

قراءة في قصائد الشاعرة الأمريكية

إيلا ويلَر ويلكوكس

Ella Wheeler Wilcox

ترجمة: ندى الرفاعي *

إيلا ويلَر ويلكوكس شاعرة وصحفية أمريكية، ولدت في الخامس من نوفمبر1850، في قرية جونستون بمقاطعة روك بولاية ويسكونسن، وقد كانت مولعة بالقراءة منذ طفولتها، حيث أقبلت على الأدب الشعبي الأمريكي، وخصوصاً قصص الروائية إيما ساوثوورث Emma Southworth (1819– 1899)، والروائية ماري جين هولمز Mary Jane Holmes (1825– 1907)، والروائية ماريا لويس رامي Maria Louise Ramé (1839– 1908). نُشرت بواكير أعمال ويلر، وكانت عبارة عن مجموعة مقالات قصيرة، في إحدى الصحف عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها، تلتها بعض القصائد التي تم نشرها في مجلتين. وفي عام 1867 التحقت بالجامعة لمدة سنة واحدة تفرغت بعدها للكتابة.

اشتهرت إيلا ويلَر ويلكوكس بأعمالها العاطفيه ذات الفلسفة الروحانيّة في كتابة القصائد العاطفيّة إذ تعتبر التفاؤل هو قضية الإنسان الأولى للولوج في الإبداع والتألق الفكري والروحي. وعندما كتبت الشعر والنثر آمنت بفلسفتها الفكرية الخاصة بالإلهام والإبداع فشاءت أن تكون صوت الشعب الذي أحبها لأنها كتبت له بكل وضوح وإحساس وإيجابية عن الحياة، وكان همّها الأول في الدعوة للفرح الدائم.

ظهر أول كتاب للشاعرة ويلر في عام 1872 تحت عنوان "قطرات من الماء" Drops of water، وقد ضم مجموعة من قصائد الزهد. تلته مجموعة من القصائد الدينية والأخلاقية عام 1873 بعنوان "أصداف" Shells، ثم كتاب "مورين"

* شاعرة كويتية.

Maurine في 1876، الذي تضمن سرداً شعرياً عاطفياً. في عام 1884 تزوجت ويلر من رجل الأعمال روبرت ويلكوكس، الذي اكتسبت اسم عائلته. وقد أحاطت الشاعرة نفسها بزمرة من الأدباء، واستمرت في كتابة الشعر. فظهرت لها مجموعات شعرية منها "رجال ونساء وعواطف"، Men, women and emotions (1893)، و"أحجار كريمة" Gems (1912)، و"أصوات عالمية" World Voices (1918) .

تميز أسلوبها بالرومانسية والتفاؤل والعاطفة، فقد كتبت قصائدها بتفاؤل وبهجة، واعتبرت شاعرة شهيرة مقارنة بنظرائها المعاصرين لها حيث قورنت بوالت ويتمان Walt Whitman بسبب مشاعرها العاطفية التي صبغت أعمالها. ومع ذلك، فقد حافظت على أسلوبها الشعري التقليدي على عكس إميلي ديكنسون Emily Dickinson ووالت ويتمان Walt Whitman. أما أكثر قصائدها شعبية فهي "عزلة" "Solitude"، التي نُشرت لأول مرة في 25 فبراير 1883 في ذا نيويورك صن The New York Sun... كذلك ألّفت ويلكوكس العديد من الروايات، بالإضافة إلى كتابين عن حياتها ومجموعة من الكتابات النثرية والشعرية لأعمدة الصحف، والعديد من المقالات التي كانت تنشر في المجلات.

أكثر أعمال ويلكوكس شهرة كانت مجموعتها الشعرية "قصائد العاطفة" "Poems of Passion". أما روايتها عن سيرتها الذاتية "العوالم وأنا" The Worlds ad I، فقد نشرت قبل عام من وفاتها في 1918.

عزلة Solitude

من أهم قصائد الشاعرة العاطفية والتي ترتبط بقوة بمشاعر الإنسان الاجتماعي، وكيفية جعله يعيش في بوتقة السعادة، قصيدة "عزلة" Solitude. وهي تدور حول العلاقة بين الفرد والعالم الخارجي. وقد بنيت القصيدة على سلسلة من الأحوال المتناقضة حيث كتبت ويلكوكس هذه القصيدة بعد أن واجهت امرأة حزينة وهي في طريقها إلى ماديسون بولاية ويسكونسن. وعلى الرغم من جهودها، لم تتمكن ويلكوكس من مواساة المرأة على ما خسرته. وعندما عادت ويلكوكس إلى الفندق ونظرت في المرآة إلى وجهها المتألق تذكرت تلك الأرملة البائسة التي التقتها أثناء تلك الرحلة فكتبت الأبيات الأولى للقصيدة: "اضحك، والعالم يضحك معك ؛ ابك تبكي بمفردك". ويشير سياق القصيدة إلى سلسلة من الخيارات، فإذا ضحكت أو غنيت

أو ابتهجت، فسوف ينجذب العالم إليك. اما إذا ظللت تبكي، أو تتنهد، أو تصرخ، أو تحزن، فإن العالم سوف يتخلى عنك. في النهاية.

اضحكي يضحك العالم معك،
ابكي، تبكي وحدك.
فالأرض العجوز الحزينة يجب أن تستعير مرحها،
إذ لديها ما يكفيها من مشاكلها.
غني وسوف تجيبك التلال،
تنهدي، وسوف تضيع تنهيدتك في الهواء.
فالأصداء تنضم إلى الصوت البهيج،
لكنها تنقبض من نغمات القلق.
ابتهجي، يسعى الرجال إليك،
احزني، وسيتحولون عنك ويذهبون.
هم يريدون نصيباً وافراً من جميع مسراتك،
لكنهم لا يحتاجون إلى مصائبك.
كوني سعيدة، فيكثر أصدقاؤك،
كوني حزينةً، وستفقدينهم جميعاً.
فلا يوجد من يرفض خمرك المعطر
لكن عليك وحدك أن تشربي مُرّ الحياة.
احتفلي، وسوف تزدحم قاعاتك بالحضور،
صومي، وسينصرف العالم عنك.
انجحي وامنحي، هذا سيساعدك أن تعيشي،
لكن ما من إنسان باستطاعته أن يساعدك على الموت.
هناك متسع في قاعات المتعة،
لقطار رباني كبير.
ولكن علينا جميعاً واحداً تلو الآخر أن يصطف للركوب فيه،
من خلال ممرّات الألم الضيقة.

أنا والبحر في (شجار عُشاق)

في هذه القصيدة تصور الشاعرة، في قالب مسرحي، عشيقها كالبحر الذي تتشاجر معه ثم تهرب منه إلى بلدة ترضيها لفترة ما، ولكنها لا تلبث بعد ذلك أن تعيد التفكير في حبها للبحر، لتقرر أن البحر هو حبها الحقيقي، وبالتالي تعود إليه.

كنا عاشقَين، البحر وأنا ؛
تعاهدنا على الخطوبة، تحت سماء الصيف.

وعبر كل الطقس الصاخب المتقد
حلمنا، وأحببنا، وفرحنا معا.

أحياناً كان حبيبي يغضب ويعصف.
وكنت أقول: «لا يهم، فقلبه دافئ».

أياً كانت روح دعابته، فقد أحببت أساليبه،
وهكذا عشنا خلال الأيام الذهبية.

لا أعرف الطريقة التي حدثت بها الأمور،
لكن في الخريف، انتهت العلاقة بيننا.

إلا أنني أعلم أنها، كانت غلطة البحر،
ولم تكن غلطتي، أنه تغيَّرعلي.

تريثتُ قدر ما في وسع امرأة أن تتريث،
لتعرف ما الذي سيفعله عشيقها، أو يقوله.

لكنه قابل ابتساماتي بعبوس متجهم،
وهكذا لجأت إلى بلدة التودد.

أوه، كم كان هذا المتقدم جريئاً، مرحاً وجريئاً!
كانت نظرته مشرقة بينما كان البحر باردًا.

عندما كان البحر متجهم الوجه، كانت البلدة مرحة.
فجعلني أنسى يوم الشتاء.

ليوم شتاء وليل شتاء،
أضحكني فأبعد الحزن عن ناظري.

ومع ذلك، فرغم طربه وبهجته،
كنت أعلم جيداً أنه غير مخلص.

وعندما تفتحت البراعم الصغيرة على الشجرة،
استيقظ الحب القديم في قلبي تجاه البحر.

تم نسيان الكبرياء، كنت أعرف، كنت أعرف،
أن روح البحر، مثل روحي، كانت حقيقية.

سمعته ينادي، وعجباً! فقد أتيت،
لأجده ينتظرني أبداً بنفس الطريقة.

وعندما رآني، مع نفحات حلوة
ركض لمقابلتي، وسقط على قدمي.

وهكذا مرة أخرى تحت سماء الصيف
تعاهدنا على الخطوبة، البحر وأنا.

احتجاج Protest

ظهرت قصيدة "احتجاج" "Protest" في أول مجموعة شعرية من أعمال إيلا ويلر "قصائد المشاكل" في عام 1914. وتقدم قصيدة "احتجاج" نظرة قيمة إلى جانب مختلف من ويلكوكس، لتكشف عن ناشطة دعت بقوة لحقوق العمال والنساء. وتتميز القصيدة بإدانة صارخة للقمع التاريخي والرأسمالية المتفشية في الوقت الذي تقوم فيه طبقة العمال بالبناء. نُشرت القصيدة خلال ذروة حركة حق المرأة في

التصويت وفي بداية الحرب العالمية الأولى، لتقدم دعوة قوية لاستجواب وجود ومعنى "الحرية" إذا كانت حريات معينة تنطبق فقط على قلة مختارة.

أن نذنب من خلال الصمت، عندما يجب علينا الاحتجاج،

يجعل الرجال جبناء. الجنس البشري

تسلق على الاحتجاج. ما لم يرتفع أي صوت

ضد الظلم والجهل والشهوة،

فإن محاكم التفتيش ستظل تخدم القانون،

لتفصل المقصلة في أقل منازعاتنا.

القلة الذين يتجرأون، يجب أن يتكلموا وأن يتكلموا مجددا،

لتصحيح أخطاء الكثيرين. فالكلام، ولله الحمد،

لا تتمكن قوة في هذا اليوم العظيم والأرض

على إيقافه أو خنقه. الصوت والصحافة يمكنها الصراخ،

عاليا لعدم الموافقة على العلل الموجودة ؛

يمكنها ان تنتقد الظلم وأن تدين

انعدام القانون في قوانين حماية الثروة

التي سمحت للأطفال والنساء الحوامل بالكد

لكي تهيئ الراحة لأصحاب الملايين الخاملين.

لذلك أحتج على التفاخر

بالاستقلال في هذه البلاد الجبارة.

لا تسمِّ أي سلسلة قوية، وهي تحتوي على رابط واحد صدئ.

لا تسمِّ أي أرض حرة، وهي تحجز عبداً مقيداً.

حتى تُفَك قيود الأرساغ النحيفة،

لكي تقذف في رياضة طفولية ومرح.

وحتى لا تتحمل أماً أي عبء، انقذ

الشخص الثمين الذي في طيات قلبها حتى

يتم إنقاذ تربة الله من قبضة الجشع

وتُعاد إلى العمل، لا تدع أي رجل

يسمي هذا أرض الحرية.

(صوت من لا صوت له)

The voice of the voiceless

اهتمت الشاعرة ويلكوكس أيضاً برفع المعاناة عن الحيوان كما هو ظاهر في قصيدتها (صوت من لا صوت له) The voice of the voiceless. وفيما يلي مقاطع من القصيدة:

أنا صوت من لا صوت له

أنا صوت من لا صوت لهم،

من خلالي سيتكلم البكم.

حتى تتهيأ أذن العالم الصماء لسماع
صرخة الضعيف غير القادر على النطق.
من الشارع ومن القفص ومن حظيرة
الكلاب،
من الغابة والأسطبل، نحيب
عشيرتي المعذبة يعلن خطيئة
الأقوياء ضد الضعفاء.
أوه، أبدا لم يوجد وحشٌ في الغابة،
ولا ثعبان في مستنقع،
أو طير مفترس، ثائر من الجوع،
اصطاد فريسته مثل البشر.
فالجوع والخوف والشغف
فقط تدفع الوحوش للذبح،
لكن الإنسان الرائع، ملك التخطيط،
يعذب، ويقتل، ليلعب.

السلام والحب

الحب والسلام لا يلتقيان أبداً إذ يطرد كل منهما الآخر عل حد رأي الشاعرة الأمريكية: إيلا ويلر ويلكوكس وفيما يلي ترجمة شعرية (من شعر إلى شعر) رائعة للشاعر صالح جودت، عثرت عليها في مجلة أبوللو الأدبية، عدد14 - ديسمبر 1934.

مَـلاكـان يـنـشـرُ سِـرُّ الإلـ
ـهِ بروحيهما طِيبَ ما يُحملُ
هما رحمةٌ هبطت في القلو
بِ ونـورٌ من اللهِ يسترسلُ
ومن عجبٍ أن ثانيهما
يبادله النقمةَ الأولُ
فما التقيا مرةً عند قلبٍ
وآواهما بابُهُ المقفلُ
إذا وقعت مُقلتا واحدٍ
على نـدِّهِ شدَّ ما يجفلُ
وقد تنطوي في الأسى لَذةٌ
ويحنو على البومةِ البلبلُ
وتأوى إلى اليأسِ بعضُ الأماني
ويبسمُ للشُعلةِ الجدولُ
ويفنى النقيضانِ من كل أرضٍ
ويحْطِمُ حامِلهُ المِعْولُ
فما أنْ يطلُّ ملاكُ السلامِ
يواري ملاك الهوى معزلُ
يظلان ما ظل عمر الوجودِ
عدوَّين بينهما فَيصلُ
فلما انقضى العمرُ جال الردى
فضمهما في الثرى موئلُ

كانت آخر كلمات كتبتها ويلكوكس في سيرتها الذاتية (العوالم وأنا): "من هذا المخزن العظيم (الذي يمتلكه الله، والتسلسلات الهرمية للكائنات الروحية)، يمكننا جمع الحكمة والمعرفة، واستقبال الضوء والقوة، بينما نعبر خلال هذه الغرفة التحضيرية للأرض، التي هي واحدة فقط من القصور التي لا حصر لها في بيت أبينا. فكر في هذه الأمور".

وفي أوائل عام 1919 أصيبت ويلكوكس بمرض السرطان وتوفيت في بيتها في شورت بيتش بولاية كونيتيكت في 30 أكتوبر 1919.

المراجع:

- أبوللو عدد 14 – ديسمبر 1934، ص698–699، القاهرة، مصر.
- The Norton anthology of American literature.
- New York, NY London WW Norton & Company [2017].
- Ella Wheeler Wilcox and her times. By: Jenny Ballou, Kessinger Pub. (2007).
- Notable American women, 16071950- : a biographical dictionary. Cambridge, Mass : Harvard University Press, 1971.
- Collected poems of Ella Wheeler Wilcox. By Ella Wheeler Wilcox. London : L.B. Hill, [1924]
- American women poets : pioneers of modern poetry
- Author: Jean Gould
- New York : Dodd, Mead, ©1980.
- American women writers : a critical reference guide, from colonial times to the present. By Taryn Benbow-Pfalzgraf. Detroit : St. James Press, ©2000.
- Encyclopedia of American Poetry : the Nineteenth Century. by Eric L Haralson. Hoboken : Taylor and Francis, 2014.
- She wields a pen : American women poets of the 19th century. By Janet Gray; C W E Bigsby. London : J.M. Dent, 1997.
- Famous Wisconsin authors. by James P Roberts
- Oregon, WI : Badger Books Inc., ©2002.

ترجمات

«موت الناقد» لـ: رونان ماكدونالد*

ترجمة: أشرف دسوقي علي **

موت الناقد هو عصارة جدل مقنع حول أهمية النقد التقييمي للأدب، حيث يخاطب الناقد الجميع بدلا من مخاطبة كل على حدة.

موت الناقد هو كتاب من تأليف الباحث والمحاضر "رونان ماكدونالد" بجامعة ريدنج بانجلترا، لقد كرس أكثر من نصف الكتاب دفاعا عن النقد وقيمته بالنسبة للثقافة ككل.

يخطط جزء من هذه الأطروحة بشكل مركب؛ لتطوير أفكار وأساليب نقدية ظلت سائدة منذ كتاب الشعر لأرسطو وحتى نهاية القرن العشرين حيث التعريف الحصري للنقد بشكل أكاديمي، وصوب النهاية صنف وجهة نظر الأفراد والحركات التي قامت بتطوير النقد الأدبي في مغامرة شخصية بلغت ذروتها في الحساسيات الفردية لعدد من الكتاب مثل فيرجينيا وولف، وليام إمبسون وأوسكار وايلد.

في بداية القرن العشرين، صار الانضباط في اللغة الإنجليزية موضوعا أكاديميا يحظى بالتقدير.

لقد بذلت الجهود لتقديم أو فرض نفس أنظمة داعمة وإثبات أن العلوم تعتمد كطريقة عمل دراسة وتقييم مقاييس أدبية بالطريقة ذاتها التي كانت عليها الدراسات الأخرى.

لقد بدأ النقاد الأكاديميون في اقتفاء التكنيكات العلمية، والتي بدورها

* كاتب انكليزي.

** شاعر مصري.

وضعت الأساس للانتقال من البنيوية – المأخوذة من مملكة علم الاجتماع إلى الدراسات الأدبية – وبمرور الوقت أصبح النقد عملا يؤديه الأكاديميون، بينما باتت الدوريات هي عمل الكتّاب الذين يخاطبون العامة وقراء الصحف، ويكمل ماكدونالد فكرته، بأن النقد يملك كلا من القيمتين الموضوعية والذاتية، مراوحا بين القاعدة والتعصب على أرضية تجمع قطبين: العلم والصحافة، مثبتا قدرته على الإثمار دائما.

يرى ماكدونالد التزايد المستمر للنقد في "الصحافة البريطانية "كمؤشر إيجابي على تجديد مستوى الاهتمام بالكتب، وخاصة الرواية، غير متحمس لما ينشر على شبكة الانترنت، سواء كانت ستشارك تلك المدونات في المقرطة أو النقد، أو ستشارك في مزيد من التفكك.

لذا، فمن أجل أن تكون بمثابة أرض بين القطبين، فإن قدرا كبيرا من التطور يجب أن يحدث للمدونات، وكل المواقع ذات العلاقة الوطيدة بالكتب، وإن كان ذلك حادث بالفعل، أضف إلى ذلك، فما زال من الشائع بقوة أن شبكة الانترنت هي منصة أدنى بطبيعتها تخص الهواة والباحثين عن التسلية، وهو فكر واجب الاستئصال.، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث الصحف والمجلات الشهرية، قد خفضت من تغطيتها ومتابعاتها للكتب لدرجة العدم تماما، لأنه ببساطة لم يعد هناك خيار.

لم ينظر ماكدونالد للمدونات إلا نظرة عابرة، لم يعرها الانتباه المناسب، مما يظهر أن الثقافة البريطانية التي يخاطبها، لاتزال مختلفة بشكل نوعي عن الثقافة الأمريكية دون أدنى اعتبار للعولمة.

يرى ماكدونالد أن الصحف مازالت أكثر تأثيرا في الآداب والفنون، فهي أقل خضوعا لضغوط التسويق، والسوق الأمريكي على الأخص، وهو ما يجب يجب التخلص منه كلية.

ومازات هذه النقاشات محتدمة حول الثقافات ذات المستوى الأعلى والمستوى الأقل في المملكة المتحدة.

وبينما يحتدم النقاش حول سياسة الهوية بشكل جاد في الولايات المتحدة

يتوجب تعريف المسعى الثقافي المشترك في ثقافة شديدة التنوع صعبة المراس.

فلماذا يجب علينا إحياء فكرة القواعد الثابتة ؟ وهل نحتاج حارسا للبوابة؟ وهل نحن في حاجة إليه من خارجها أم من داخلها؟هل من اليسير تخيل عودة الزمن إلى الوراء وتكميم الأفواه على شبكة الانترنت، عودة الرقيب، المثقف الوصي على الجمهور؟

كان خطاب ماكدونالد لزميله الأكاديمي، مشددا على أهمية أنه لايجب أن يكون النقد الأدبي مقتصرا على الأكاديمية، التي خفضت من قيمة الأدب، أكثر من قدرتها على اكتشافه والاحتفاء به.

يكرس الجزء الأخير من موت الناقد على الدرس الثقافي وانسحاب الأحكام السياسية على الجوانب الجمالية التي تشمل داخلها كل شيء يتناوله الكتاب للنهاية إلى تحديد أدق لمناقشة نظرية الحرب المحتدمة مؤخرا في الأكاديمية زحزحت النقد بعيدا بعيدا عن مفهوم القيم الجمالية.

اقترح ماكدونالد طرقا جديدة لتطوير الجمالية الجديدة في الإنجليزية مثل ابتكار برامج كتابة إبداعية، كعلاج للأنظمة الفلسفية التي توظفها نظريات أدبية أكاديمية، ولقد جذبت برامج الكتابة الإبداعية كثيرين لقراءة هذه الكتب والكتابة عنها لكن هذه البرامج ركزت على وعود وهمية تخص المسارات الأدبية، فالطلاب لا يقرؤون سوى كتابات بعضهم البعض، كذلك نلحظ أن الكتب والتنويه والكتابة عنها خارج العالم الأكاديمي متاحة أكثر من أي وقت مضى، لكن التساؤل، هل تعد كلها كتابات جادة؟ بالطبع لا، وما الذي دعاه ماكدونالد مجموعات النقد الجاد" بأنه متاح بشكل ورقي أو حتى بصيغته على شبكة الانترنت"، كان هذا الاشتباك مع كل من الإشكاليات والجماليات هو منهج عمل يمكن أن يحمل على محمل الجد عند الكاتب أو القارئ على مستوى الهواية، وبالإضافة إلى ذلك، يقترح ماكدونالد ضرورة تكريس الناقد انتباهه على مابين يديه من عمل أدبي متاح، بدلا من العمليات التي تخصه وحده بشكل شخصي كناقد، وإلهام كوني للجماليات كنوع من التطلع العالمي لجماليات غالبا تجلب

الحنق من المنظرين الحداثيين.

إن محاولة تحديد معنى الجمال بشكل مطلق أو عبر مصطلحات ثقافية تبدو بشعة في عيون كثيرين من المعلقين المحدثين الذين يدرسون تطور اللغة، أو أولئك الذين يدرسون نسبية القيم.

بينما يعكس النقد عبر آلياته الخاصة وفرضياته ويقترب تطوره بشكل كبير من تطور فلسفة الجمال، فالجمال إذن هو ماكان ناقده أقل رسمية، أو أقل منهجية.

إن سياق النقد في تغير دائم، وخاصة مايرشح عن الأكاديمية مغلفا برؤية ثقافية بالطبع، وإن كان معظمه يدور داخل جدران الأكاديمية.

كما يرى ماكدونالد أن الانترنت هي مكان وطريقة لتبادل الأفكار حول ما قرأه المستخدمون من كتب أو ملخصات لها، ويأمل المرء أن ينبثق عن ذلك نوعا من النقد الأكثر جماعية، ويظل التساؤل: أين وكيف يتلاقى مفهوما النقد داخل وخارج الاكاديمية، هذا ما سوف نترقبه ونراه.

المقال الأصلي بعنوان:

Jacquelyn Pope reviews Ronan MacDonaldSThe Death of the critic

جاكلين بوب كاتبة وشاعرة ومترجمة أمريكية تحيا في ماساشوتيس، أصدرت أحد أهم دواوينها " علامة مائية "الصادر سنة 2005 عن " دار مارش هوك بريس "

أحرزت بالمرتبة الأولي في المسابقة السنوية التي عقدتها " مارش هوك بريس "2004

كما فازت بجائزة " جوزيه مارتي"، وجائزة أكاديمية الشعر الأمريكية.

شعر و نصوص

دمعة على خد القمر

محمد أحمد الرياحي *

واللهِ ما طَرَفتْ عينٌ إلى القَمَرِ
إلا رأيتكِ أولى مِنْهُ بالنَّظَرِ

هَلْ أنتِ إلا من الفردوسِ آتيةٌ
إلى الحياةِ و كلُ النَّاسِ من سَقَر

يا لمحة البرقِ زاغَ الفكرُ واختلطتْ
على المَشُوقِ دموعُ العين بالمَطَر

وقد وقفتُ على الأبوابِ أرقُبكم
فكيفَ أنظرُ يا عيني و يا بصري

و أنتِ أصلٌ لجذرِ الطُهرِ مسكنُهُ
في باطنِ الأرضِ أو في باطنِ الثَّمر

* شاعر كويتي.

عـــللتُ نفسي بـالأحـــلام ربتـما
بـالطيف أحظى فكنـتُ الـخـدنَ للسهر

مـن صَـخْـرَةِ الـواد ظَـنَّ الـفـحـلُ أنَّ لـهُ
قـلبًـا و أنـتِ نـقـشـتِ الـيـومَ بالحجر

وغـــادرَالأرضَ كـي ينسى فـهـلْ علمتْ
أن الـمـحـبَ قـضـى عـمـرا عـلـى سفر

كـالـمـوتِ أنـتِ فمهما رُحْـــتِ عـائـدةٌ
و لا يُـــرَدُ وقـــوعُ الـمـــوتِ بـالـحـذر

كـــأنَّ نـبـضـيَ تـسـبـيـحٌ يُـــــرَدِدُهُ
أسـرى سجونٍ تساوي الصُّبحَ بالسَّحَرِ

و كـلُ بـيـتٍ مـن الأشـعـارِ يفضحني
كـأنـمـا الـشـعـرُ نـمـامٌ مـن الخَفـرَ

تَـسَـاقـطَ الـشَّـعْـرُ كـــالأوراقِ كـيف أتى
خـريـفُ عـمـركَ و الأوراقُ فـي الـشَّـجَـر

ومـا تـــزالُ بـــذي الآمـــال مُـفْـتَـتِنًـا
كـمـيّـتٍ وَدَّ لـو يحيا مـع البَـشَـرِ

ولا اعـتـراضٌ على الأقـدارِ إذ قَطَعَتْ
يـدَ الـوِصَـالِ و لـم تـسـرِقْ سـوى الـصُـوَرِ

متاهة الأبواب

بقلم: مريم الزرعوني*

لا تكنْ باباً
يطرقك المارة بلا أسباب
تعبث بك أيدي الصبية
فينفرج مصراعاك للغرباء عنوة
ويراودونك عن عتبتك بفعلٍ خادش
لا تكن باباً
تغرر به الأحياز
وينتهي به الأمر إلى الرؤوس
المتكئة تفرّغ الأسئلة من المعنى.
وينقره ملل الارتواء.
لا تكن باباً
فالباب الموصد قِبلة الداخلين
إلى العالم تواً
وقِبلة الخارجين
من العالم تواً
والباب الموارَبُ مشكوكٌ
في نواياه وإن كان لطفلٍ
خرج ولم يعد.
والباب المفتوح.. عار

* شاعرة إماراتية.

قصة

المزهرية

بقلم: مياسة النخلاني *

ألقى بلحافه بعيدا واعتدل في جلسته، فهاهي عقارب ساعة الحائط تشير إلى الثانية صباحا ولا يزال عاجزا حتى عن إغماض جفنيه: «صيف مزعج» قالها وهو يفتح نافذة الغرفة الوحيدة بعد أن أزاح الستارة التي كانت بيضاء قبل عدة أشهر، تسلل إلى الغرفة بعض الهواء البارد، أسند رأسه إلى الحائط، مستمتعا بذلك الشعور الذي يعتريه حين تتحول حبات العرق إلى ما يشبه قطع الثلج الباردة على رقبته وكتفه العاري.

تسأل لماذا يصر على إسدال الستارة كل ليلة، وكأنه صبية جميلة تخاف أن تتلصص عليها الأعين الجائعة، ابتسم لنفسه وهو يتخيل جارته الشابة وهي تراقبه أثناء نومه، الثانية وثلاث دقائق، يبدو أن النوم يرفض أن يأتي، كذلك الصباح لا يفكر بالقدوم ، لكن لماذا يريده أن يفعل، فعلى الأقل وبعد ساعات قليلة لن يكون مضطرا للوم نفسه وهو يهدر بعض الوقت في التثاؤب والتمطي بكسل قبل مغادرة السرير، لن يكون هناك أي داع لأخذ دوره أمام عربة الفول الذي لا يأكل سواه منذ وقت ليس بالقصير، ويا لسعادته لن يكون مجبرا على السير بين الكتل البشرية المندفعة في ذلك الزقاق الضيق، كما لن يصطبح بسحنة صاحب المحل الذي يعمل فيه، والذي يبدو أنه يعاني مشكلة في فكيه تمنعه من الابتسام..

لكن ...

نسى أنه بذلك لن يحصل على ما يشتري به طعام العشاء:

«تبا له!» قالها وهو يصفع وجهه بقوة في محاولة منه لقتل بعوضة أعجبها مذاق دمه الدبق.

(*) قاصة يمنية.

هل كان عليه أن يعمل في محل للتحف والأثريات، ماذا لو عمل في محل للملابس النسائية، أو حتى صبي في قهوة شعبية، لا يكون مضطرا للتعامل إلا مع الأكواب الرخيصة، فإن كسر أحدها لا يكون عقابه الطرد من العمل.

لسوء حظه قادته قدماه إلى ذلك المحل الفخم، حيث يصرف الناس مبالغ خيالية لشراء قطع تافهة يلقون بها في أحد الرفوف، كلهم أغبياء، فلماذا لم يشتروا تلك المزهرية الكبيرة قبل أن يتعثر بها البارحة ويكسرها، ألم يكن بمقدور أحدهم أن يدفع ثمنها الباهظ ويكفيه الشتائم التي انهالت عليه أمام الخلق كلهم من قبل صاحب المحل!

«لا ...لا» قالها مستدركا وهو يتحسس مكان اللسعة، بل صاحب المحل هو الغبي، فهو من طلب منه وضعها في واجهة المحل، ألم تكن أكثر أمانا في المخزن؟ ما كان ليتعثر بها هناك! ثم أي صانع هذا الذي صنعها، أما كان بمقدروه أن يصنع واحدة أصغر يضعها على الطاولة حيث لن يرتطم بها أثناء تلبيته طلبات الزبون.

انحدرت من عينه دمعة من كثرة التثاؤب، والساعة لم تتجاوز الثانية والربع، في الصباح سينزلها فلا حاجة له بها، كما أن صوتها يصيبه بالأرق.

لن يكون بمقدوره النوم الآن، بمجرد طلوع الشمس سيرتدي ملابسه وسيحاول أن يبدو أكثر أناقة، سيسير في الشارع الضيق، لن يقف عند عربة الفول، أو لعله سيقف، حتما سيجبره الجوع على فعل ذلك، لكنه سيكتفي بالمراقبة فقط، سيتوسل صاحب المحل أن يعيده إلى العمل، بكل تأكيد سيرفض ، لكن تحت إلحاحه المستمر وحتى دموعه التي ستجد طريقها على خديه ستجبره على الموافقة، فهو رحيم القلب رغم سوء مزاجه أغلب الوقت، سيطلب منه أن يخصم ثمن المزهرية من يوميته، ليقسطها على عام أو عامين أو حتى عشرة أعوام، المهم أن يعود للعمل، فالعمل في محل الأثريات مريح جدا، كما أن الزبائن كرماء في البقشيش، على العكس من زبائن المحلات الأخرى، تمطى قليلا وراح يتثاءب بصوت مسموع ...

تشير ساعة الحائط إلى العاشرة صباحا، أشعة الشمس تدخل دون استئذان من النافذة المفتوحة، لحافه مرمي على الأرض و هو متكور على سريره يغط في نوم عميق.

رجل العلم والأخلاق الذي رحل تاركاً إرثه المضيء

بقلم: طلال سعد الرميضي*

يخلد المرء بطيب أفعاله وأقواله وغزارة علمه وأدبه، وسجّل التاريخ على بيض صفحاته أسماء مضيئة ما تزال ذكراها حاضرة بيننا حتى رحيلهم من هذه الدنيا الفانية، وقد فجعت الساحة الثقافية مؤخراً بفقد علم كبير من أعلامها ألا وهو الأستاذ الدكتور عبدالله أحمد المهنا، رحمه الله وطيب ثراه، الذي رحل عنا من دون وداع وبكل صمت كما عرف عنه العمل بالصمت بكل إبداع وتميز.

وإذ ننعي الراحل، فإننا نتذكر إنجازاته الباقية سواء في المجال الأكاديمي مذ كان أستاذاً وعميداً في كلية الآداب بجامعة الكويت، وصولاً إلى نتاجه الأدبي الذي خلدته الكتب والأبحاث، مروراً بمشاركته الفعالة في مختلف المؤسسات الثقافية في دولة الكويت وخارجها، حيث كان للراحل دور في إثراء حركة حوار الحضارات والثقافات بين الشعوب من خلال عمله مستشاراً لمركز البابطين لحوار الحضارات منذ إنشائه عام 2005م وأسهم بذلك في حركة السلام والتفاهم بين شعوب العالم، وهو مؤسس مكتبة المخطوطات العربية بجامعة الكويت عام 1976م وكان رئيساً لتحرير مجلة عالم الفكر، وله الكثير من المؤلفات الأدبية القيمة التي أثرت المكتبة العربية وغيرها من الإنجازات الأدبية التي أثرت الحركة الثقافية في دولة الكويت.

لقد كان الراحل منسجماً علمياً وأخلاقياً بما يتمتع به من روح التواضع وغزارة الفكر في آن واحد، وكان يمثل إضافة مهمة لرابطة الأدباء الكويتيين ومنهلاً تستقي منه الأجيال في الجامعة. كما امتاز بقدراته النقدية في مجال الشعر وبقية فنون الكتابة العلمية.

وقد أسعدنا أن يتم تكريمه في احتفالية يوم اللغة العربية في ديسمبر من عام 2016م التي نظمتها الرابطة على مسرح الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح وكانت له كلمة مؤثرة حول أهمية هذه اللغة العظيمة التي عشقها وقدم لها الكثير من العطاء والحب.

إن الفقيد الراحل مدرسة للأخلاق الحميدة والتفاني في البذل والتميز، وشكّل قدوة رائعة للشباب الكويتي للاقتداء به، ورمزاً أصيلاً للمثقفين الكويتيين، وكان أحد أبرز الأعلام الذين قدموا أكاديمياً وعلمياً جهوداً حثيثة لنهضة وطننا الغالي.

والله نسأل للفقيد الرحمة والمغفرة وأن يسكنه فسيح جناته، ولأهله وذويه الصبر والسلوان.

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين - المشرف العام على «البيان».